عُلُوُّ الهِمَّة في الأخذ بأسباب البركة والتَّحَلِّي بها

عُلاة الهمم مباركون أيْنَما حَلُّوا، وهم أحْرَصُ الناس على التمسُّك بأسباب البركة والأخذ بها:

علاة الهمم مبارَكون، وهم أولى الناس بقول القائل:

قومٌ كـرامُ الـسَّجايا أيـنما جلـسوا ... يبقـى المكـان عـلى آثـارهم عَطِـرَا

□ أو كما قال القائل:

تحيا بكـم كـل أرض تنزلـون بهـا ... كــأَنَّكُمْ في بقــاعِ الأرض أمطــارُ

وتشتهي العين فيكم منظرًا حـسنًا ... كــأنكم في عيــون النــاس أقــمارُ

لا أوحشَ الله ربعًا مـن زيـارتكم ... يا مَن لهم في الحشا والقلب تـذكارُ

تغلغلت البركة في أعماق حياتهم فملأتها ثقة ويقينًا بقيمة الخير، وأَثَّروا هم بأعمالهم الصالحة في الحياة بأسرها، وأثْرَوْها، وصبغوها من أرواحهم الطاهرة، وقلوبهم الطيبة الخيِّرة، فكثرت ينابيع الخير من آثارهم وأيديهم، بعد أن أَسِنت الحياة بأدران المادة، وتكدَّر صفوها بمطامع غيرهم وجشعهم ودنسهم وآثامهم.

□ علاة الهمم مباركون امتد أثرهم الطيب في أجيال وأجيال وعبر قرون وقرون، أناس موتى، ولكن تحيا القلوب والأرواح بذكرهم.

مباركون، وليست بركتهم كلمة ينطق بها اللسان، أو تصافحها الآذان، أو تقع عليها الأعين، تنطقها حروفًا، أو نسمعها أصواتًا، أوْ نراها رسْمًا، وتبقى بعد ذلك خاوية من أي معنى أول مدلول.

□ ظهرت بركاتهم مألوفة واضحة تراها الأعين في علم يورث للأجيال، أو كرامات ومواعظ أثَّرت في الآلاف من الناس فكانت الهداية بهذه المواعظ، أو كرامات، أو جلب أرزاق لعوام الناس كانوا هم سببه بدعائهم لربهم، أوْ بركات غير محسوسة، ولكن يستشعر الناس آثارها في أنفسهم ووجدانهم بقُربهم من هؤلاء المباركين علاة الهمم، تنعكس عليهم بالرضا والسكينة.

□ والبركة: زيادةٌ ونماءٌ، كثرةُ خيرٍ، وغزارةُ نفعٍ.

* قال تعالى لنبيه نوح عليه السلام أول رسول أُرسِل: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾ [هود: ٤٨].

خليل الرحمن معلم الخير الأُمَّة المبارَك:

* قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ..﴾ [النحل: ١٢٠].

والأمة هو الإمام معلم الخير العامل القدوة.

* وقال تعالى: ﴿وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾﴾ [الصافات].

* أفاض الله على خليله ﷺ بركات الدين والدنيا بأن أكثرنا نسلهما وجعلنا منهم أنبياء ورُسُلًا: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [العنكبوت].

* وقال تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾﴾ [الصافات].

* وقال تعالى عن نبيه عيسى عليه السلام: ﴿وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ

وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ [مريم].

اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

محمد رسول الله ﷺ المبارك:

علَّمنا ربنا تبارك وتعالى أن نُصَلِّي ونُسلم عليه في صلواتنا.. وهو المبارَك أينما كان.. بأبي هو وأمي..

إذا نحنُ أدلجنا وأنت إمامنا ... كفى بالمطايا طيبُ ذكرك حادِيا

وإنْ نحنُ أضللنا الطريقَ ولم نجِدْ ... ضياءً كفانا نورُ وجهك هاديا

وإني لأستغشى وما بي غَشوة ... لَعَلَّ خيالًا منك يلقى خيالِيَا

□ كانت البركة فيه ومعه وعنده ﷺ.

□ فكلامه مبارك، يقول الكلمة المُوجَزَة، فتحمل في طيَّاتها مِن العبر والعظات ما يَدْهَشُ لِرَوْعتها العقلُ حُسْنًا وبلاغةً، فلا أَبْدَع، ولا أوجَزَ، ولا أعجزَ من هذا الكلام الباهي الزاهي..

كأنَّهُ الرَّوْض حَيَّتْهُ الصَّبَا سَحَرًا ... وزاره الغيثُ فازدانت خمائِلُهُ

□ وَيُلْقِي الخُطبة، فيجعل الله فيها من النفع والتأثير والبركة ما يبقَى صداه في الأجيال جيلًا بعد جيل.

□ والبركة في عمره ﷺ، فقد عاش ثلاثًا وعشرين سنة في إبلاغ رسالته ليس إلَّا، فكان في هذه الفترة الوجيزة من الفتح والنصر والنفع والعلم والإيمان والإصلاح ما لا يقوم به غيره في قرون ودهور، ففي

ثلاثٍ وعشرين سنة فحسْب، بلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، وعَلَّم القرآن، ونَشَر السُّنَّة، وقضى على الكُفْرِ، وأسَّس دولة العدلِ، وأقام أعظم حضارة راشدة عرفتها الإنسانية.. فسبحان من بارك في لحظات عمُره ودقائق حياته..

مَـرَّتْ سـنينٌ بالـسُّعودِ وبالهَنَـا فكأنَّهـا مِـن حُـسْنِها أيَّـامُ

• وبُورِكَ له في آثاره، فقد مَرَّ بصاحب قبريْن يُعذَّبان، أحدهما كان لا يتنزَّه من البول، والآخر كان يمشي بالنميمة بين الناس، فَشَقَّ ﷺ عصًا خضراء كانت معه وغرسها على القبريْن، وقال: «**أرجو أن يخفَّفَ عنها من العذاب حتى تيبسا**»[1].

□ ومَرِض علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالرَّمَدِ يوم خيبر، حتى أصبح لا يَرَى شيئًا، فنفث عليه النبي ﷺ فأبصر - بإذن الله- في الحال لبركة دعائه ونفثه ﷺ:

مَـرِض الحبيـبُ فزرْتُـهُ فمَرضـت مِـن خـوفي عليـه

وأتـى الحبيـبُ يـزورني فـشُفَيت مِـن نظـري إليـه

□ وكان الجيشُ في الخندق ألف رجلٍ، وقد بَلَغ بهم الجوع مبلغًا عظيمًا، فدعا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما الرسول ﷺ وثلاثةً معهم على عَناقٍ من وَلَد الماعز ذَبَحها وشيءٍ من طعام الشعير، فدعا ﷺ الجيش جميعًا وسَبَقهم، ودَعَا على الطعام ونَفَث، ثم أدخلهم عَشرةً عَشرة، فأكلوا جميعًا وشبعوا جميعًا، وبَقِي الطعام بحاله، ووُزِّع على أهل المدينة، فما بقي بيتٌ

---

(١) أخرجه البخاري (٢١٦، ٢١٨)، ومسلم (٢٩٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

إلَّا دَخَلَه من ذلك الطعام..

✍ فلا إله إلَّا الله! يا لها من معجزة باهرة وآية ظاهرة على صِدقه وبركته ونبوَّته..

عُلُوٌّ في الحياةِ وفي المماتِ ... بحقٍّ فيك كل المعجزاتِ

عليك تحيةُ الرحمن تَسْرِي ... بتبريكٍ غوادٍ رائحاتِ

□ وسافر معه جيشٌ قِوَامه ألفٌ وأربعمئة رجل، فانتهى ماؤهم وأشرفوا على الهلاكِ، وانقطعوا في البيداء، فدعا ﷺ بقِرْبَة صغيرة فيها قليل من ماءٍ، فصَبَّه على يده الشريفة الطاهرة المباركة، فثارت من بين أصابعه أنهارُ الماء، فملأ للناس أوعيتهم، وعَبَّؤُوا قِرَبَهم، وسَقَوا رواحلهم، وشَرِبوا وتوضؤوا، واغتسلوا جميعًا، ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ١٥﴾ [الطور].

وأبيضُ يُستسقى الغمام بوجهه ... ثُمالُ اليتامى عصمةٌ للأراملِ

✍ فحيَّا الله ذاك الكَفَّ الطاهر المبارك الذي ما خان، ولا غَشَّ، ولا غدر، ولا نَهَب، ولا سَلَب، ولا سَرَق، ولا سَفَك..

يَدٌ بيضاءُ لوْ مُدَّتْ بليلٍ ... عظيم الهَوْلِ أَشرَقتِ الليالي

□ وزار سعدَ بن أبي وقَّاص ؓ وهو مريضٌ ملتهب الجسم، فوضع يَدَه المباركة على صدْر سعد، فوجَدَ بَرْدَها كالثَّلْج، فشُفِي بإذْن الله.

□ يقول سعدٌ ؓ بعد سنوات طويلة: «والله لكأني أجدُ بَرْدَها الآن على صدري».

□ ورَشَّ ﷺ بقيَّة وَضوئه على جابر بن عبد الله ؓ وهو مَريضٌ،

فَشُفِي بإذن الله، وحَلَق رأسه بمنًى يوم النَّحْر، فأعطى شِقَّه الأيمن أبا طلحة الأنصاري؛ لأن صوته في الجيش خيرٌ من ألف فارس جائزة له، والنِّصْف الآخَر وُزِّع على الناس، فكادوا يقتلون عليه، فمنهم من حَصَل على شَعْرَةٍ، ومنهم مَن تقاسم هو وصاحبُه شعْرَةً واحدة، ومنهم من كان يضعُ هذه الشعرة في الماء إذا أراد أن يشرب..

جَعلتُ لِعرَّافِ اليمامة حُكْمَهُ ... وعَرَّاف نَجْد إنْ هما شفَياني

فوالله ما رُقْيَةٌ يُعلِّمانِها ... ولا شربة إلَّا بها سَقَيَانِي

فجئتُ إلى المعصومِ حتى أعَلَّنِي ... بشَرْبَةِ حقٍّ من هُدًى وبيانِ

□ ومسحَ رأسَ أبي محذورة وهو صغير، فأقسم أبو محذورة لا يُحْلَقُ هذا الشَّعْر الذي مَسَّهُ كَفُّ الرسول ﷺ، فبقي طيلة حياته حتى طالَ ودُفِن معه.

□ وكان الصِّبيان يأتونه ﷺ بآنيتهم، فيضعُ كفَّه المبارك في إناء الماء واللبن، فيجدون فيه البركة والشفاء بإذن الله.

✍ وقصصُ بَركتِه لا تنتهي، وأحاديث معجزاتِه لا تنقضي، فهو المبارَكُ أينما حَلَّ وأينما ارتحل، وهو المُوَفَّق أينما سار وقام.

بركات الصِّدِّيق رضي الله عنه وآله:

□ لقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه أعظم الصحابة بركة وخيرًا على الأمة.. ورضي الله عن الصحابي القائل عن موقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه يوم الرِّدَّة: «لو أطاعنا أبو بكر لكفرنا»، لقد ثبَّت الله بثبات الصِّديق وشجاعته الصحابة، ولو مال لمالوا.

□ قال علي بن المديني رحمه الله: «إن الله أعزَّ الإسلام برجلَيْن لا ثالث لهما: أبو بكر يوم الرِّدَّة، وأحمد بن حنبل يوم المحنة».

واستقام الناس باستقامته على دين الله عز وجل، وبدأت الشمس رحلتها المباركة، وبدأت دنيا الفتوحات العظيمة في عهد الصديق، وهي من بركة أيامه وأثر جهاده، وكلها في ميزان حسناته يوم القيامة، وآخر بركاته اختياره لعمر بن الخطاب من بعده».

• عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه، وأقام الناس معه وليسوا على ماء. فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله ﷺ والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء! فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام، فقال: حبستِ رسول الله ﷺ والناس وليسوا على ماء، وليس معهم ماء، فقالت عائشة رضي الله عنها: فعاتبني أبو بكر، وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك إلَّا مكان رسول الله ﷺ على فخذي، فقام رسول الله ﷺ حين أصبح على غير ماء، فأنزل الله آية التيمم فتيمموا. فقال أُسيد بن الحضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر.

قالت رضي الله عنها: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فأصبت العقد تحته»[1].

□ قال الحافظ في «فتح الباري»: «المقصود بآل أبي بكر: نفسُه وأهلُه وأتباعه، وفيه دليل على فضل عائشة وأبيها رضي الله عنهما وتكرار البركة منهما، وفي

---

(١) رواه البخاري- كتاب التيمُّم (١/ ٤٣١)، وأحمد (٦/ ١٧٩).

رواية عمرو بن الحارث: «لقد بارك الله للناس فيكم».

عمر الفاروق المبارك رضي الله عنه:

✍ إذا ذُكِر الصالحون فحَيَّهلًا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعند ذكر عمر تنزل الرحمة.

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**قد كان فيمن خلا من الأمم ناسٌ مُحَدَّثون، فإن يكنْ في أمتي منهم أحد فهو عمر بن الخطاب**»[1].

□ وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «ما سمعت عمر يقول لشيءٍ قط: إني لأظنُّ كذا وكذا، إلَّا كان ما يظن»[2].

□ وعن علي رضي الله عنه: «كنا نُحدِّث أن السكينة تنطق على لسان عمر وقلبه»[3].

والسكينة هنا: الملائكة.

وما أعظم بركات الفاروق، فعلى يديه المباركتين كان فتح الشام والعراق، وزوال ملك كسرى وقيصر، ودخول الناس من العجم في دين الله أفواجًا.

□ وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر رضي الله عنه خطب يومًا بالمدينة، فقال: يا

---

(١) رواه البخاري رقم (٣٤٦٩) والمحدث: قال ابن وهب الملهم.. انظر «صحيح مسلم» (٤/ ١٨٦٤)، وذكر الترمذي (٥/ ٦٣٢٢) عن سفيان بن عيينة: «محدثون: مفهمون»..

(٢) أخرجه البخاري.

(٣) حسن الإسناد: رواه الطبراني في «الأوسط»، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٦٧) وحسَّن إسناده.

سارية بن زنيم.. الجبل.. من استرعى الذئب فقد ظلم.

قال: فقيل له: تذكُر سارية -وسارية- بالعراق؟!

فقال الناس لِعَلِيٍّ: أما سمعتَ عمر يقول: يا سارية وهو يخطب على المنبر؟!.

فقال: ويحكم دعوا عمر؛ فإنه ما دخل في شيء إلَّا خرج منه، فلم يلبث إلَّا يسيرًا حتى قدم سارية، فقال: سمعت صوت عمر، فصعدتُ الجبل»(١).

وعثمان ذو النورين مبارَك وأيُّ مبارك:

كانت الفتوحات في عصره رضي الله عنه كالماء المنهمر.

□ عن سليمان بن يسار: «أن جهجاه الغفاري أخذ عصا عثمان التي يتخصَّر بها فكسرها على ركبته فوقعت في ركبته الآكلة».

وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه سيدٌ مبارك فتح الله على يديه خيبر:

• عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: «كان عليٌّ قد تخلَّف عن النبي ﷺ في خيبر، وكان به رمَدٌ فقال: أنا أتخلَّفُ عن رسول الله ﷺ؟ فخرج عليٌّ فلحِق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلما كان مساءَ الليلة التي فَتحَها الله في صَبَاحِها قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لأُعطين الراية- أو ليأخذن الراية- غدًا رَجُلًا يُحِبُّه الله**

---

(١) حسن: رواه اللالكائي في «شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة» (ح٢٥٣٧)، وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ١٣١): «وهذا إسناد جيِّد حسن»، وأشار إليها ابن حجر وقال: «وهو إسناده حسن»، «الإصابة» (٤/ ٩٨). وقال الشيخ الألباني في «حاشية المشكاة» (٣/ ٢٠١): «رواه ابن عساكر وغيره بإسناد حسن». له صُحْبَة وسارية بن زنيم أمَّره عمر على جيش، وسيَّره إلى فارس سنة ثلاث وعشرين.

ورسولُهُ – أو قال يُحب الله ورسولَه- يفتح الله عليه»[١]، فإذا نحن بِعَلِيٍّ، وما نرجوه فقالوا: هذا علي، فأعطاه رسول الله ﷺ ففتح الله عليه»[٢].

□ وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «.. قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلَّا يومئذٍ، قال: فتساورتُ لها رجاءَ أن أُدْعَى لها، فدعا رسول الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب فأعطاهُ إياها..»[٣].

وخرج مرحب بطل يهود فقتله عليٌّ، ثم كان الفتح على يديْه.

• وبارك الله لعلي في قضاياه فكان أقضى الصحابة، وفيه قال النبي ﷺ: «**إن منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن كما قاتلت على تنزيله**».

□ قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: «فاستشرفنا وفينا أبو بكر وعمر فقال: «**لا ولكنه خاصِفُ النعل**»[٤]، وكان علي يخصف وقتها نعل النبي ﷺ، وهو الذي قاتل الخوارج.

• وفيه قال النبي ﷺ: «.. **لو يعلم الجيش الذين يُصيبونهم ما قُضي لهم على لسان نبيهم ﷺ، لتكَلُوا عن العمل**»[٥].

سعد بن أبي وقاص المبارك هازم الفرس وفاتح المدائن وصاحب أعظم عبور في التاريخ:

• خال رسول الله ﷺ الذي قال عنه النبي ﷺ: «**هذا خالي، فَلْيُرِني**

---

(١) سنده ثقات: ذكره الطبراني في «تاريخه» (٤/ ٣٦٦) واللالكائي في «شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٩)، و«كرامات أولياء الله عز وجل» (٧٠) (ص١٢٤).

(٢) رواه البخاري (٣٧٠٢)، ومسلم (٢٤٠٧).

(٣) جزء من حديث أبي هريرة عند مسلم (٢٤٠٥).

(٤) حسن: رواه أحمد في «مسنده» (٣/ ٨٢) عن أبي سعيد الخدري.

(٥) جزء من حديث رواه مسلم (٧٤٨)، وأبو داود (٤٧٦٨) عن علي.

امرؤٌ خالَهُ»[١].

• وهو المبارك الذي رمى بأول سَهْمٍ في سبيل الله، وهو الذي جمع له النبي ﷺ بين أبويه في يوم أُحُد، فقال: «**يا سعد ارم فداك أبي وأمي**»[٢].

فقذف المشركين فيه بألف سهم.

□ وهو الذي أوصى بثلث ماله في سبيل الله.

وهو فارس الإسلام، مستجاب الدعوة:

• عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس قال: سمعتُ سعدًا يقول: قال رسول الله ﷺ: «**اللهم استجب له إذا دعاك**»[٣] يعني: سعدًا.

□ وهو فارس الإسلام الذي يدير معركة القادسية الفاصلة على جبهة فارس، وهو منبطِحٌ على وجههِ من كثرة الدمامِل التي منعته حتى من الجلوس.

---

(١) إسناده صحيح: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤٦٨)، وصححه على شرط الشيخيْن، ووافقه الذهبي، وأخرجه الترمذي (٣٧٥٢) عن جابر مرفوعًا، وأخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٣١٢)، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٩٧).

(٢) رواه البخاري (٤٠٥٩)، ومسلم ٢٤١١٠)، والترمذي (٣٧٥٥)، وقال: «هذا حديث صحيح»، وابن ماجه (١١٢٩)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٩٢)، وأحمد (١/ ٩٢، ١٢٤، ١٣٦، ١٣٧)، وفي «فضائل الصحابة» (١٣٠٤، ١٣١٤)، وأبو يعلى (١/ ٣٣٤)، وابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (١٤٠٥)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١/ ١٠٠)، وابن أبي شيبة في «المصنَّف» (١٢٩٤).

(٣) إسناده صحيح: أخرجه الترمذي (٣٧٥١)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤٩٩)، وقال: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي، وأخرجه ابن حبان في «موارد الظمآن» (٥/ ٢٢) واللفظ له، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٤٠٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٩٢، ٩٣).

ويوم القادسية يوم تحدو به الرُّكْبان ولا يُنسى مدى الأزمان..

فالقادسية ما يزال حديثُها عِبَرٌ تُضيء بأروع الأمثالِ

تحكي مفاخرنا وتذكرُ مجدنا فتجيبها حطين بالمنوال

صفحاتٌ مجْدٍ في الخلود سطورها عَزَّ الرِّجال بها على الأنذالِ

أعظم عبور وأبركه في التاريخ هو عبور سعد إلى المدائن:

بعد معركة القادسية بشهرين كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقّاص بالسَّير إلى المدائن لفتحها، وسار سعد بجيشه من نصر إلى نصر حتى وصل إلى «بهرسير»، وبذلك أصبح سعد وجيشه في الضفّة المقابلة لـ«المدائن»، وحاول سعد أن يُؤمن عبورَ جيشه في السُّفُن، فلم يقدِر على شيء منها؛ لأن الفُرْس ضَمُّوا السُّفُن ليحرموا المسلمين من الإفادة منها[١].

□ وكان النهر عريضًا طافِحًا بالماء، يَقْذِف بالزَّبد لشدة جريانه، وموجه متلاطِمٌ، وزاد المدُّ فيه، وارتفعت مياهه ارتفاعًا كبيرًا، وفي ليلة من ليالي سعدٍ، رأى رؤيا، خلاصتها أن خيول المسلمين اقتحمت مياه دجلة الهادرة، وعبرتْ، وقد أقبلَت من المدِّ بأمر عظيم فصدَّق الرؤيا، وعزم على عبور النهر، فجمع الجيش، وقام فيهم خطيبًا، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «إن عدوَّكم قد اعتصم منكم بهذا البحر، فلا تَخلُصُون إليه معه، وهم يخلُصون إليكم إذا شاءوا؛ فيُناوشُونَكم في سفنهم، وليس وراءكم شيءٌ تخافون أن تُؤْتَوْا منه، فقد كفاكُمُوهُ أهل الأيَّام، وعَطَّلُوا ثغورهم، وأفنوْا ذادتهم، وقد رأيت من الأوْفقِ أن تبادروا جهاد العدوِّ بنيَّاتكم قبل

(١) «تاريخ الطبري» (٣/ ١١١٩).

أن تحصركم الدنيا، ألا إني قد عزمتُ على قطْع هذا البحر إليهم، فقالوا جميعًا: عزم الله لنا، ولك على الرُّشد فافعل [١].

وندب سعد الناس للعبور، ثم قال: «من يبدأ، ويحمى لنا الفِرَاض [٢]؛ لكيلا يمنعونا من العبور».

□ عن حبيب بن صهبان قال: «جاء رجل من المسلمين فقال الناس: هو حُجْر بن عدي، وقال أبو عبيدة النحوي: هو قيس بن مشكوح المرادي، فلما أقحم أقحموا، فلمَّا رآهم العدو قالوا: ديوان ديوان يعني شياطين شياطين فهربوا، فدخلنا عسكرهم فوجدنا من الصفراء والبيضاء، وكان الرجل يقول: من يُعطى صفراء بيضاء..» [٣].

□ وفي «تاريخ الطبري»: «ندب سعد الناس للعبور .. فانتدب عاصم ابن عمرو التميمي، وانتدب معه ست مئة من أهل النجدات، فعبر هؤلاء المغاوير، وعبر سعد مع جيشه بعدهم، ففاجئوا أهل فارسٍ بأمرٍ لم يكن في حسابهم.

نجحت خطة سعد نجاحًا يُذهَلُ له المؤرِّخُون [٤].

✍ إنه سعد الأسد غاديًا كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

وبركات سعدٌ لا تنتهي، فالفتوحات الإسلامية التي جَرَتْ في

---

(١) «تاريخ الطبري» (٣/ ١١١٩)، وابن الأثير (٢/ ١٩٨) و«فتوح الشام» للواقدي (٢/ ١٢٧).

(٢) الفِرَاض: جمع فَرْضة: وهي ثغور المخاضة من الناحية الأخرى، ويُسَمَّى في المصطلح العسكري رأس جسر.

(٣) «كرامات أولياء الله» للالكائي رقم (١٠٩) (ص١٥٢- ١٥٣).

(٤) انظر: «تاريخ الطبري» (٤/ ٤٨).

العراق، وفي شرقه وشماله حتى نهاية سنة عشرين الهجرية فتحها سعد بنفسه، أو أرسل إليها الجيوش والقادة لفتحها، وحتى الجيش الذي فتح نهاوند أرسله سعد، ولكنَّ فَتْحها جرى بعد عزله.

لقد فتح سعد العراق، وأكثر بلاد فارس، وأذربيجان، والجزيرة وبعض أرمينية، أي أنه فتح العراق الحديث، وأكثر إيران بحدودها اليوم، وفتح القسم الجنوبي من تركيا المتاخمة لإيران، والقسم الواقع في شمالي إيران والذي يحدّ روسيا. وفوق ذلك قصَّر الكوفة وكوَّفها، فأصبحت القاعدة الأمامية للفتح الإسلامي في الشرق كله، وأمدَّت العالم الإسلامي بعدد ضخم من قادة الفتح والفاتحين.. فرضي الله عن سعد الفاتح العظيم الأسد في تاموره[1] مجاب الدعوة.

ولي الله خالد بن الوليد سيف الله المسلول، وفارس الإسلام المبارك رضي الله عنه:

□ عن قيس قال: «أُتِيَ خالدٌ بسُمٍّ فقال: ما هذا؟ قالوا: سُمٌّ فشربَه»[2].

ولما رأى ابنُ بقيلة حكيم نصارى العرب ومعمَّرهم ورأس أهل الحيرة وكبير المفاوضين لخالد من أهل الحيرة.. لما رأى ذلك وأن السُّمَّ لم يؤثِّر في خالد كبير أولياء الله المتقين، وسيد المجاهدين في الشام والعراق، قال ابن بقيلة عندها: «والله يا معشر العرب لتملكنّ ما أردتم».

لقد خُلِق خالد بن الوليد المبارك رضي الله عنه ليكون قائدًا، فعاش قائدًا، ومات سيِّدًا، وآثاره باقية في التاريخ، وانتصاراته كانت ولا تزال وستبقى

---

(١) تاموره: أي عرينه.

(٢) صحيح: رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٤٨٢)، والطبراني في «الكبير» (٣٨٠٩).

معجزةً من معجزات تاريخ العرب، والإسلام، بل تاريخ الحرب لكل الأمم في كل مكان.

□ قال اللواء الركن محمود شيت خطاب: «لا أعرفُ قائدًا عبقريًا في تاريخ المسلمين -غير الرسول القائد صلوات الله وتسليمُه عليه- يمكن أن يفضل على القائد العبقري خالد بن الوليد رضي الله عنه».

□ وقال عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «كان والله سدَّادًا لنحور العدو ميمون النقيبة».

□ وفي حروب الردة قام خالد وحده بأوفر قسط من حروب الردَّة؛ فله في قتال أهل الردة الأثر العظيم، وقمع بسيفه أخطر الفتن في الجزيرة العربية من أقصاها إلى أقصاها.

□ وفي العراق أقام خالد سنة وشهرين فقط، قاتل خلالها القوات الفارسية وحلفاءها خمس عشرة معركة، لم ينهزم ولم يخطئ، ولم يخفق قط في واحدة منها. وبقيت نتائج فتوح خالد في العراق ظاهرة للعيان، لقد رفع خالد معنويات الجيش الإسلامي، وثقته بأن في مقدوره التغلُّب على جيوش الفرس، وكانوا من قبل يعتقدون أن مجرد التفكير في مثل ذلك من المستحيلات.

□ أما في أرض الشام فلَعَلَّ أثر خالد أكثر وضوحًا من أثره في العراق، فنتائج فتوح خالد في أرض الشام لا تزال باقية حتى اليوم، فقد فتح خالد تدمر، والقريتين، وحوارين، ومرج راهط، وفتح بصُري، وكانت أجنَّادين يومًا من أيام خالد رضي الله عنه.

□ وفي معركة اليرموك الفاصلة أتى خالد بالأعاجيب وشرب من

دماء الروم وسحقهم، وانتصر عليهم انتصارًا فذًّا، وكان العامل الرئيسي في فتح دمشق، بل هو فاتحها في الحقيقة، وخالدٌ في معركة فِحْل بيسان حديثٌ ومَثَلٌ لِمَن حضره، وهو قاتل البطريق الرومي توذرا، وله الأعاجيب في فتح حِمْصِ والبقاع، وفي قنسرين، وفي مرعش، لقد رفع خالد معنويَّات المسلمين في الشام، وسحق معنويَّات الروم، وانتصر على جيوش نظامية كثيفة.

ورفع المستوى المعاشي للعرب المسلمين داخل الجزيرة العربية من جرَّاء الغنائم العظيمة التي حصلوا عليها من الروم، وتلك آثار مباركة كافية لتخليد عدد كبير من القادة، فكيف وهي من صُنْع رجل واحد هو خالد بن الوليد رضي الله عنه؟! لقد بلغت قيادة خالد في أرض الشام حدَّ الرَّوْعَة والذروة، فكان خالد هناك بحق: قائد القادة، ومطمح الأنظار، ومعقد الآمال، سواءً كان قائدًا عامًّا أو قائدًا مرؤوسًا، أوْ جنديًّا بسيطًا، أو قابعًا في داره بين عشيرته وأهله، ذلك هو مقام الذروة الذي بلغه خالد رضي الله عنه، لقد أصبح أُمَّة في رجل؛ لأنه أصبح يحمل مجد أمَّةٍ وبطولة جيل!!

لقد أصبح لا يُمثِّل نفسه فحسب - بل يُمَثِّل مجدًا وفِكْرةً: مجد عبقرية العرب المسلمين في القيادة، وفكرة الفتح الإسلامي، وما أعظم وأروع عبقرية القيادة العربية المسلمة في الحروب، وما أشرف وأنصع فكرة الفتح الإسلامي في التاريخ!!!.

بركات حبر القرآن وترجمانه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

انظر أخي إلى بركة ابن عباس وعلمه، وانظر إلى مناظرة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما مع الخوارج، ورجوعِ أكثرهم إلى الحق.

□ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «لما اعتزلت حروراء [(١)]، وكانوا في دارٍ على حِدَتهم قلتُ لعليٍّ: يا أمير المؤمنين أبرِد عن الصلاة لعلِّي آتي هؤلاء القوم فأكلِّمَهم. قال: فإني أتخوّفهم عليك، قال: قلتُ: كَلَّا إن شاء الله.

قال: فلبستُ أحسن ما أقدرُ عليه من هذه اليمانية، ثم دخلت عليهم وهم قائلون في نحر الظهيرة، فدخلتُ على قوم لم أرَ قومًا قط أشد اجتهادًا منهم، أيديهم كأنها ثفن الإبل، ووجوههم مُعَلَّبة من آثار السجود، قال: فدخلتُ، فقالوا: مرحبًا بك يا ابن عباس ما جاء بك؟ قال: جئت أُحدِّثكم عن أصحاب رسول الله ﷺ، نزل الوحيُ وهم أعلمُ بتأويله، فقال بعضهم: لا تُحدِّثوه، وقال بعضهم: لنُحَدِّثنه. قال: قلتُ: أخبروني ما تنقمون على ابن عم رسول الله ﷺ وختنه وأول من آمن به، وأصحاب رسول الله ﷺ معه؟ قالوا: نُنقِم عليه ثلاثًا، قلتُ: ما هُن؟ قالوا: أولهن أنه حكَّم الرجال في دين الله، وقد قال الله: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾، قال: قلت: وماذا؟ قالوا: وقَاتَل ولم يَسْبِ ولم يغنم، لئن كانوا كُفَّارًا لقد حَلَّت لهم أموالهم، ولئن كانوا مؤمنين لقد حُرِّمت عليه دماؤهم، قال: قلتُ: وماذا؟ قالوا: ومحا نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين. قال: قلتُ: أرأيتم إن قرأتُ عليكم من كتاب الله المُحْكم وحدَّثتكم مِن سُنَّة نبيكم ﷺ ما لا تُنكرون أترجعون؟ قالوا: نعم.

قال: قلتُ: أما قولُكم إنه حَكَّم الرجالَ في دين الله، فإنه يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ إلى قوله: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥]، وقال في المرأة وزوجها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا

(١) حروراء: أي الخوارج وهم يُنسبون إلى هذه القرية ويُقال لهم: «الحروريّة».

﴿ فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ ﴾ [النساء: ٣٥] أنشدكم الله أحكم الرجال في حقن دمائهم وأنفسهم وصلاح ذات بينهم أحقُّ، أم في أرنب ثمنها ربع درهم؟ قالوا: اللهم في حقن دمائهم وصلاح ذات بينهم. قال: خرجتُ من هذه؟ قالوا: اللهم نعم قال: وأما قولكم: إنه قاتل ولم يَسْب ولم يغنم، أتسْبونَ أمَّكم أم تستحلُّون منها ما تستحلون من غيرها فقد كفرتم، وإن زعمتم أنها ليست بأُمِّكم فقد كفرتم وخرجتم من الإسلام إن الله ﷻ يقول: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ ﴾ [الأحزاب: ٦] فأنتم تترددون بين ضلالتيْن فاختاروا أيهما شئتم؟ أخرجتُ من هذه؟ قالوا: اللهم نَعم. قال: وأما قولكم: إنه مَحَى نفسه من أمير المؤمنين، فإن رسول الله ﷺ دَعَا قُرَيشًا يوم الحديبية على أن يكتب بينه وبينهم كتابًا فقال: «**اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله**». فقالوا: والله لو كنا نعلمُ أنَّكَ رسول الله ما صددْناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب يا علي، محمد بن عبد الله، فرسول الله ﷺ كان أفضلُ من عليّ، أخرجتُ من هذه، قالوا: اللهم نعم، فرجع منهم عشرون ألفًا وبقى منهم أربعةُ آلافٍ فقُتِلوا»[1].

فنجَّى الله ببركة علم ابن عباس رضي الله عنهما عشرين ألفًا من الخوارج.

العباس بن عبد المطلب المبارك رضي الله عنه عم رسول الله ﷺ:

□ عن أنس رضي الله عنه قال: «إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا أقحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب قال: ويقول: اللهم إنا كُنَّا إذا أقحطنا

(١) حسن: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠٥٩٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣١٨- ٣٢٠).

توسَّلنا بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسَّلُ إليك بِعَمِّ نبينا فاسْقِنا، قال: فيُسْقَوْن»(١).

□ قال العباس رضي الله عنه لما استسقى به عمر: «اللهم إنه لم ينزل بلاءٌ إلَّا بذنب، ولم يُكْشَف إلَّا بتوبة، وقد توجَّه القوم بي إليك لمكاني من نبيِّك، وهذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا إليك بالتوبة، فاسقنا الغيث»، فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصَبت الأرض وعاش الناس، وكان ذلك عام الرمادة سنة ثمان عشرة، وفي ذلك يقول عباس بن عتبة بن أبي لهب:

بعمِّي سقى الله الحجازَ وأهلَه	**عشيَّة يستسقى بشيبته عُمَرْ**
توجَّه بالعباس في الجَدْب راغبًا	**إليه فما إنْ رامَ حتى أتى المَطَرْ**
ومنا رسول الله فينا تراثه	**فهل فوق هذا للمُفاخِرِ مُفْتَخَرْ(٢)**

□ كان العباس رضي الله عنه من صالحي الصحابة:

• فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**هذا العبَّاس بن عبد المطلب أجودُ قريش كَفًّا وأوْصَلُها**»(٣).

• وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ جعل على العباس وولده كِسَاءً،

---

(١) رواه اللالكائي في «كرامات الأولياء» (٨٧) (ص١٣٥)، أخرجه البخاري بنحوه (٣٧١٠)، وابن حبان (٢٨٥٠- الإحسان)، وابن سعد في «الطبقات» (٤/ ٢٨).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٩٤).

(٣) سنده قوي: أخرجه أحمد (١/ ١٨٥) واللفظ له، والحاكم (٣/ ٣٢٨)، عن سعد، وصححه، ووافقه الذهبي إلَّا أنه قال: فيه يعقوب بن محمد الزهري، وهو كثير الوهم، وساقه الحاكم من حديث أحمد بن صالح متابعًا، وقد تابعه أيضًا علي بن المديني، ورواه أبو يعلى، والبزار، والطبراني في «الأوسط».

ثم قال: «**اللهم اغفر للعبَّاس وولده مغفرة ظاهرةً وباطنة، لا تغادر ذنْبًا، اللهم اخلفه في ولده**»[(١)].

وعمران بن حصين المبارك رضي الله عنه تُسَلِّم عليه الملائكة:

□ عن مطرِّف بن عبد الله قال: «قال لي عمران بن حُصَيْن: إني أحدِّثك حديثًا عسى الله أن ينفعك به، إن رسول الله ﷺ جمع بين الحج والعمرة، ولم ينه عنه حتى مات ولم ينزل فيه قرآن يحرِّمه. ولقد كان يُسَلِّم عليَّ -يعني الملائكة- فلما اكتويت أمسك، فما تركتُه عادَ إليَّ»[(٢)].

بركة البراء بن مالك الشهيد مجاب الدعوة، وأثر دعوته في انتصار جيش المسلمين:

• عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كم من أشعثَ أغبرَ ذِي طِمرَيْن لا يُؤبَهُ له، لو أقسم على الله لأبرَّه - منهم البراء بن مالك**»[(٣)].

• وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كم من ضعيف متضعَّف ذو طمرين، لو أقسم على الله عز وجل لأبرَّه، منهم البراء بن مالك**»[(٤)]. وإن البراء لقي زحفًا من المشركين، وقد أوجف المشركون في

---

(١) إسناده جيد: قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٩٨): إسناده جيد، رواه أبو يعلى في «مسنده».

(٢) رواه مسلم حديث رقم (١٢٢٦).

(٣) صحيح: رواه الترمذي، والضياء عن أنس، وصححه الألباني في تحقيق «المشكاة» (٦٢٣٩)، و«تخريج مشكلة الفقر» (١٢٥)، و«صحيح الجامع» (٤٥٧٣).

(٤) صحيح: رواه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢٩٢)، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، ورواه أبو نعيم والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٣٦٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٧)، (١/ ٣٥٠) ورواه الترمذي بمعناه (ح ٣٨٥٤)، ورواه اللالكائي في «شرح

المسلمين، فقالوا له: يا براء إن رسول الله ﷺ قال: إنك لو أقسمت على الله لأبرَّك، فاقسم على الله.

فقال: أقسمتُ عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم، فمُنحوا أكتافهم. ثم التقوا على قنطرة السوس، فأوجفوا في المسلمين فقالوا: أقسِمْ يا براء على ربك. فقال: أقسمتُ عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم وألحقتني بنبيِّك ﷺ، فمُنِحوا أكتافهم، وقتل البراء شهيدًا رحمة الله عليه.

كرامة لعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري وخبيب بن عدي الأنصاري رضي الله عنهما:

▫ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بعث رسول الله ﷺ عشرة عينًا، وأَمَّر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري جد عاصم بن عمر بن الخطاب، حتى إذا كانوا بالهدة بين عسفان ومكة ذُكِروا لحي من هذيل يُقال لهم: بنو لحيان، فنفروا لهم بقريب من مئة رجل رامٍ فاقتصُّوا آثارهم، فلما حسَّ بهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى موضعٍ فأحاط بهم القوم فقالوا لهم: انزلوا فأعطوا بأيديكم، ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم أحدًا، قال عاصم ابن ثابت: أيها القوم أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر، ثم قال: اللهم أخبر عنا نبيَّك ﷺ، فرموهم بالنَّبل فقتلوا عاصمًا، ونزل إليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق منهم خبيب وزيد بن الدثنة ورجل آخر. فلمَّا استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها قال الرجل الثالث: هذا أول الغدر والله لا أصحبكم، إِنَّ لي بهؤلاء أسوة - يريد القتلى - فجروه وعالجوه فأبى أني يصحبهم، فانطلق بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بعد وقعة

أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٩)، «كرمات أولياء الله» رقم (١٠٦) (ص١٤٨- ١٤٩).

بدر فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل خبيبًا – وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر–، فلبث خبيب عندهم أسيرًا حتى أجمعوا على قتله، فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحدُّ بها فأعارته، فدرج بُنَيٌّ وهي غافلة حتى أتاه فوجدته مُجلِسُه على فخذه والموسى بيده قالت: ففزعت فزعةً عرفها خبيب، فقال: أتخشيْن أن أقتلَه؟ ما كنتُ لأفعل ذلك. قالت: والله ما رأيت أسيرًا قط خيرًا من خبيب، والله لقد وجدته يومًا يأكل قِطْفًا من عِنَبٍ في يده وإنَّه لموثَق بالحديد وما بمكة من ثمرة، وكانت تقول: إنه لرِزْق رزقه الله خبيْبًا. فلمَّا خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل قال لهم خبيب: دعوني أُصَلِّي ركعتيْن فتركُوه، فركع ركعتيْن، فقال: والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزع لزدت ثم قال: «اللهم أحْصِهم عدَدًا واقتلهم بددًا، ولا تُبْق منهم أحدًا، ثم أنشأ يقول:

فلستُ أُبالي حين أُقْتَلُ مُسْلِمًا ... على أيّ جَنْبٍ كان لله مصرعي

وذلك في ذات الإله – وإنْ يَشَأْ ... يُبارِكْ على أوصالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

ثم قام إليه أبو سروعة عقبة بن الحارث فقتله، وكان خُبيب هو الذي سنَّ لِكُلِّ مسلمٍ قُتِلَ صبرًا الصلاة، وأُخْبِرَ -يعني النبيَّ ﷺ وأصحابه خبرهم–، وبعث ناس من قريش إلى عاصم بن ثابت حين حُدِّثُوا أنه قُتِل أن يؤتوا بشيء منه يُعرف – وكان قتل رجلًا عظيمًا من عُظمائهم– فبعث الله لعاصمٍ مثل الظُّلَّة من الدَّبر فَحَمَتْه مِن رُسُلِهم، فلم يقدروا أن يقصعوا منه شيئًا»[1].

---

(١) رواه البخاري (٣٩٨٩)، وأحمد (٢/ ٢٩٤ و٣١٠)، وأبو داود (٢٦٦٠) و(٢٦٦١)، والنسائي، والطيالسي (٢٥٩٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١١٣).

الصحابي الجليل سفينة مولى رسول الله ﷺ وقصته مع الأسد:

□ عن ابن المنكَدِر أن سفينة مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم أَوْ أُسِرَ في أرض الروم، فانطلق هاربًا يلتمس الجيش، فإذا هو بالأسد فقال: أبا الحارث [1] أنا مولى رسول الله ﷺ كان من أمري كيْت وكيت، فأقبل الأسدُ له بصبصة حتى قام إلى جنبه كلَّما سَمِع صوتًا أهوى إليه، ثم أقبل يمشي إلى جنبه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش، ثم رجع الأسد» [2].

عُلاة الهمم المبارَكون يضعُون نصب أعينهم «أسباب البركة» ويتحلَّون بها ويعيشون معها وبها:

* قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦].

أي لو آمنت قلوبهم بما جاء به الرسل وصدقت به واتبعوه، واتقوا بفعل الطاعات وترك المحرمات ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ﴾ أي: قطر السماء ونبات الأرض.

وقيل: المراد بالبركات السماوية والأرضية الأشياء التي تُحمد عواقبها ويَسعد في الدارين صاحبها، وقد جاءت البركة بمعنى السعادة في

---

(١) هذه كنية الأسد.

(٢) حسن: رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٤٥)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٦٠٦) وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، وعزاه الهيثمي للبزار والطبراني وقال: «رجالهما ثقات» انظر: «مجمع الزوائد» (٩/ ٣٦٦)، وحسَّنه الألباني في تحقيق «المشكاة».

كلامهم؛ فلتُحمَل هنا على الكامل من ذلك الجنس ولا يُفتح ذلك إلَّا للمؤمن بخلاف نحو: المطر والنبات والصحة والعافية، فإنه يُفتح له وللكافر أيضًا استدراجًا ومكرًا، وقيل: البركات السماوية إجابة الدعاء والأرضية قضاء الحوائج فَلْيُفْهَم [(١)].

□ وها نحن نجمل أسباب البركة ليعلم الناس أي روعة وجلال لعلاة الهمم، وأي حرص شديد لهم على هذه الأسباب:

مما يجلب البركة وفيه بركة.

١- **بركة القرآن الكريم:** في تلاوته والعمل به، والتحاكم إليه واتباع أحكامه:

* قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [الأنعام: ٩٢].

* وقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [الأنعام].

* وقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [الأنبياء].

* وقال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص].

□ قال الإمام ابن قيم الجوزية موضحًا بركة العمل بالقرآن [(٢)]: «فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل

---

(١) «روح المعاني» للألوسي (٩/ ١١).

(٢) «زاد المعاد» (٤/ ٣٥٢).

التداوي به ووضعه على دائه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم واستيفاء شروطه، لم يقاومه الداء أبدًا.

وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء الذي لو أنزل على الجبال لصدعها أو على الأرض لقطعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلّا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحمية منه لمن رزقه الله فهمًا في كتابه». اهـ.

□ ويقول القرطبي في «التفسير»(١): «مبارك، أي: بورك فيه، والبركة الزيادة».

□ ويقول الألوسي في «التفسير»(٢): «قوله «مبارك»، أي: كثير الفائدة والنفع؛ لاشتماله على منافع الدارين وعلوم الأولين والآخرين صفة بعد صفة».

□ ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: «قال الإمام(٣): جرت سنة الله تعالى بأن الباحث عن هذا الكتاب المتمسك به يحصل به عز الدنيا وسعادة الآخرة، ولقد شاهدنا والحمد لله عَزَّ وَجَلَّ ثمرة خدمتنا له في الدنيا؛ فنسأله أن لا يحرمنا سعادة الآخرة إنه البر الرحيم». اهـ.

□ وينقل صاحب «الظلال»(٤): «بعد تفسير آية سورة الأنعام: إنها سنة من سنن الله أن يرسل الرسل، وأن ينزل عليهم الكتاب، وهذا

---

(١) «تفسير القرطبي» (٧/ ٣٨).

(٢) «روح المعاني» (٧/ ٢٢١).

(٣) يقصد الفخر الرازي في «التفسير الكبير» (١٣/ ٨٠).

(٤) في «ظلال القرآن» (٢/ ١١٤٧).

الكتاب الجديد الذي ينكرون تنزيله هو كتاب مبارك، وصدق الله، فإنه لمبارك والله.

مبارك بكل معاني البركة: إنه مبارك في أصله. باركه الله وهو ينزله من عنده، ومبارك في محله الذي علم الله أنه له أهل - قلب محمد الطاهر الكريم الكبير.. ومبارك في حجمه ومحتواه، فإن هو إلَّا صفحات قلائل بالنسبة لضخام الكتب التي يكتبها البشر، ولكنه يحوي من المدلولات والإيحاءات والمؤثرات والتوجيهات في كل فقرة منه ما لا تحتويه عشرات من هذه الكتب الضخام في أضعاف أضعاف حيزه وحجمه.

وإن الآية الواحدة تؤدي من المعاني، وتقرر من المدلولات والمفهومات والموحيات المؤثرات، وتقرر من الحقائق ما يجعل الاستشهاد بها لا نظير له.

وإنه لمبارك في أثره، وهو يخاطب الفطرة والكينونة البشرية بجملتها خطابًا مباشرًا عجيبًا لطيف المدخل، ويوجهها من كل منفذ وكل درب وكل ركن، فيفعل فيها ما لا يفعله قول قائل؛ ذلك أنه به من الله سلطانًا، وليس في قول القائلين من سلطان.

ولا نملك أن نمضي أكثر من هذا في تصوير بركة هذا الكتاب، وما نحن ببالغين لو مضينا شيئًا أكثر من شهادة الله له بأنه «مبارك» ففيها فصل الخطاب». اهـ.

□ وقد قال الفخر الرازي في «تفسيره»[1] : «قوله: «مبارك»، أي: كثير خيره دائم بركته ومنفعته. يبشر بالثواب والمغفرة ويزجر عن القبيح

(١) «تفسير الفخر الرازي» (١٣/ ٨٠).

والمعصية، ثم فُسر ذلك بأن ما فيه من العلوم النظرية فأشرفها وأكملها العلم بالله تعالى وصفاته وأفعاله وأحكامه وأسمائه وما فيه من العلوم العملية لا توجد في غير مثله سواء كانت أعمال جوارح أو أعمال قلوب.

□ وقال صاحب «المنار»[1] بعد نقل كلام الرازي هذا: «فليعتبر بهذا من يضيعون جل أوقاتهم في طلب العلم الديني بعلوم الكلام وغيرها، مما يعدون الرازي الإمام المطلق فيها لعلهم يرجعون إلى كتاب الله تعالى ويهتدون به، ويطلبون السعادة من فيضه دون غيره».

أما عن بركة العمل به:

* فلا شك أن القرآن الكريم بركاته في العمل به وفي تلاوته لا في تعليقه وعمله حجاب يُحتمى به من الشرور، وبركات القرآن والعمل به تعم الدنيا والآخرة، ففي الدنيا يقول رب العباد: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ١٢٣﴾ [طه]. وقال أيضًا: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]. إلى آخر الآيات التي تبين أن هدى القرآن بركة على العاملين به.

ومن بركات القرآن ما ورد في «الصحيحين» من حديث اللديغ الذي رقاه الصحابة بفاتحة الكتاب فبرئ بإذن الله.

□ ويقول ابن قيم الجوزية [2] عن نفسه: «مكثت بمكة مدة يعتريني أدواءٌ ولا أجد طبيبًا ولا دواء، فكنت أعالج نفسي بالفاتحة فأرى لها تأثيرًا عجيبًا. فكنت أصف ذلك لمن يشتكي ألمًا فكان كثيرًا منهم يبرأ سريعًا»،

---

(١) «تفسير المنار» (٤/ ٥١٧).

(٢) «الجواب الكافي لمن سائل عن الدواء الشافي» لابن القيم (ص٥).

ثم يقول رحمه الله: «ولكن هاهنا أمر ينبغي التفطن له، وهو أن الآيات والأدعية التي يستشفى بها ويرقى بها هي في نفسها نافعة شافية، ولكن تستدعي قبول المحل وقوة همة الفاعل وتأثيره، فمتى تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل أو لعدم قبول المنفعل» اهـ.

أمَّا عن بركة تلاوته:

* قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ﴾ [فاطر].

□ قال أبو هريرة رضي الله عنه: «البيت الذي يقرأ فيه القرآن تحضره الملائكة، وتخرج منه الشياطين، ويتسع بأهله، ويكثر خيره».

• وعن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اقرؤوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه اقرؤوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران؛ فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما، اقرؤوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة**».

قال معاوية: «بلغني أن البطلة السحرة»[1].

ومما ورد في بركة المعوذتين:

□ عن عائشة رضي الله عنها: «أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه

---

(١) أخرجه مسلم (٦/ ٩٠) وأحمد (٥/ ٢٤٩) والدارمي في «فضائل القرآن» باب (١٣، ١٥)، و«الزهراوين»: لنورهما وهدايتهما وعظيم أجرهما و«غمامتان» المراد: أن ثوابهما يأتي كغمامتين.

بالمعوِّذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها»[(١)][(٢)].

ولعُلاة الهمم أوفر نصيب من تلاوة القرآن وتدبره، وقيام الليل به، والعمل به وتنفيذ أحكامه على أنفسهم وخاصَّتهم.

٢- بركة التقوى والإيمان بالله:

* قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأعراف].

□ يقول الفخر الرازي في «تفسيرها»[(٣)]: «بيَّن سبحانه في هذه الآية أنهم لو أطاعوا لفتح الله عليهم أبواب الخيرات من بركات السماء بالمطر، وبركات الأرض بالنبات والثمار وكثرة المواشي والأنعام وحصول الأمن والسلامة؛ وذلك لأن السماء تجري مجرى الأب والأرض تجري مجرى الأم، ومنهما يحصل جميع المنافع والخيرات بخلق الله وتدبيره»اهـ.

□ ويقول الحافظ ابن كثير في «تفسيرها»[(٤)]: «أي: لو آمنت قلوبهم بما جاءتهم به الرسل وصدقت به واتبعته واتقوا بفعل الطاعات وترك المحرمات، لفتح عليهم بركات من قطر السماء ونبات الأرض».

□ ويقول صاحب «الظلال» في تفسيرها[(٥)]: «فلو أن أهل القرى

---

(١) أخرجه الإمام البخاري -كتاب الطب (١٠/ ١٩٥).

(٢) «البركة» لأبي حذيفة إبراهيم بن محمد (ص١٧-٢٠)- دار الصحابة للتراث- طنطا.

(٣) «التفسير الكبير» (١٤/ ١٨٥) بإيجاز.

(٤) «تفسير ابن كثير» (٣/ ٤٤٧) بتصرف.

(٥) «الظلال» (٣/ ٥٨٦).

آمنوا بدل التكذيب، واتقوا بدل الاستهتار، لفتح الله عليهم بركات من السماء والأرض هكذا ﴿بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مفتوحة بلا حساب من فوقهم ومن تحت أرجلهم، والتعبير القرآني بعمومه وشموله يلقي ظلال الفيض الغامر الذي لا يتخصص بما يعهده البشر من الأرزاق والأقوات، إن الإيمان بالله وتقواه ليؤهلان لفيض من بركات السماء والأرض وعدًا من الله، ومن أوفى بعهده من الله؟

والبركات التي يعد الله بها الذين آمنوا واتقوا في توكيد ويقين: «ألوان شتى لا يفصلها النص ولا يحددها. وإيحاء النص القرآني يصور الفيض الهابط من كل مكان النابع من كل مكان لا تحديد ولا تفصيل ولا بيان، فهي البركات بكل أنواعها وألوانها، وبكل صورها وأشكالها ما يعهده الناس وما يتخيلونه، وما لم يتهيأ لهم في واقع ولا خيال.

إن البركات الحاصلة بالإيمان والتقوى، بركات في الأشياء، وبركات في النفوس، وبركات في المشاعر، وبركات في طيِّبات الحياة، بركات تنمي الحياة وترفعها في آن وليست مجرد وفرة مع الشقوة والتَّردِّي والضلال»اهـ.

* وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢﴾ [الطلاق]. يقنعه برزقه: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٣] يعني البركة في الرزق.

□ قال الأعمش رحمه الله: «من كان رأس ماله التقوى كلَّت الألسن عن وصف ربحه»[١].

٣- بركة التوكُّل على الله:

• وقال ﷺ مرغبًا في التوكل على الله: «**لو أنكم تتوكلون على الله حق**

---

(١) «البركة» (ص٢١- ٢٢).

توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا»(١) .

• وعن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ: «إن الرزق ليطلب العبد أكثر مما يطلبه أجله»(٢) .

• وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت، لأدركه رزقه كما يدركه الموت»(٣) .

وعُلاة الهمم في الذروة السامقة من مقام التوكل، وقد مرّ بك علو الهمَّة في التوكل على الله ﷻ.

٤- تسمية الله في جميع الأعمال، وتكرار التسمية في كل الأحوال، والحمد بعده:

• عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا دخل الرجلُ بيته، فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان لأصحابه: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل، فلم يذكر الله تعالى عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء»(٤) .

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم عن عمر انظر: «صحيح الجامع» برقم (٥٢٥٤)، وكان الاعتماد في «تخريج الأحاديث في معظم الأحيان على كتاب «صحيح الجامع» لفضيلة الشيخ العلامة المحدث ناصر الدين الألباني رحمه الله ونفعنا بعلمه.

(٢) حسن: أخرجه الطبراني في «الكبير»، و«الكامل» لابن عدي عن أبي الدرداء، انظر: «صحيح الجامع» برقم (١٦٣٠).

(٣) حسن: أخرجه أبو نعيم في «الحلية» وحسَّنه الألباني في «صحيح الجامع» برقم (٥٢٤٠).

(٤) رواه مسلم.

• ودرءً لأن يأكل الشيطان مع الإنسان، ويمحق البركة. قال رسول الله ﷺ: **«من نسي أن يذكر الله عز وجل في أول طعامه فليقل حين يذكر: بسم الله أوله وآخره؛ فإنه يستقبل طعامًا جديدًا أو يمتنع الخبيث مما كان يصيب به»**(١).

• وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا قال: قال ﷺ: **«قال إبليس: كل خلقك بينت رزقه، ففيم رزقي؟ قال: فيما لم يذكر اسمي عليه»**(٢).

وكان من هديه ﷺ أن يحمد الله بعد الطعام والشراب.

• فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها»**(٣).

• وعن أبي أمامة أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال: **«الحَمْدُ لله كثيرًا طيِّبًا مُباركًا فِيهِ، غَيْرَ مَكْفيٍّ وَلا مُوَدِّعٍ وَلَا مُستغنًى عنه رَبَّنا»**(٤).

ويسن كذلك تسمية الله عز وجل عند الخروج والدخول للمنزل.

• فعن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا ولج الرجل بيته فليقل: اللهم إني أسالك خير المَوْلج وخير المخرج، بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا، وعلى الله ربنا توكلنا، ثم ليسلِّم على أهله»**(٥).

---

(١) صحيح: أخرجه ابن حبان وابن السني في «عمل اليوم والليلة»، والطبراني في «الكبير». انظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» برقم (٢٩٨).

(٢) صحيح: انظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» برقم (٧٠٨).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٣/ ١٠٠ – ١١٧) وابن السني برقم (٤٨٧).

(٤) أخرجه أبو داود (٤/ ١٨٧)، وابن ماجه والترمذي (٩/ ٤٣٣)، وقال: «حسن صحيح»، ومودع: أي غير متروك.

(٥) أخرجه أبو داود (٥/ ٣٢٨).

• وأيضًا عند الجماع، فعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«أما لو أن أحدكم يقول حين يأتي أهله: بسم الله، اللهم جنبني الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، ثم قدر بينهما في ذلك أو قضي ولدٌ، لم يضره شيطان أبدًا»**[١].

٥- الاجتماع على الطعام وبركة بعض الأطعمة: «الثريد- العسل- اللبن والتمر»:

إن الكفَايَةَ تَنشَأُ عن بركة الاجتماع، وإن الجمع كلما كَثُرَ فَسَمى وحمد الله ازدادت البركة، ومما روي في ذلك.

• فعن وحشي بن حرب عن أبيه عن جده وحشي أنهم قالوا: يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع قال: **«فلعلكم تأكلون متفرقين؟»**، قالوا: نعم، يا رسول الله، قال: **«اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله تعالى، يبارك لكم فيه»**[٢].

• وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«كلوا جميعًا ولا تفرقوا، فإن طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الثلاثة والأربعة، كلوا جميعًا ولا تفرقوا؛ فإن البركة في الجماعة»**[٣].

---

(١) رواه مسلم (١٠/ ٥)، وأبو داود (٢/ ٦١٧)، وابن ماجه (١٩١٩)، والترمذي (٤/ ٢١٤)، وقال: «حسن صحيح».

(٢) حسن: أخرجه أحمد وأبو داود والبيهقي وابن حبان والحاكم، انظر: «صحيح الجامع» برقم (١٤٢).

(٣) حسن: انظر: «صحيح الجامع» برقم (٤٥١٠)، وذكره في «السلسلة الصحيحة» (١٦٨٦) بلفظ: **«إن الطعام الواحد يكفي الاثنين، وإن طعام الاثنين يكفي الثلاثة والأربعة، وإن طعام الأربعة يكفي الخمسة والستة»**.

• وقال ﷺ: «**أحب الطعام إلى الله ما كثرت عليه الأيدي**»[1].

أما عن فضل بعض الأطعمة:

• فقد ثبت في فضل الثريد أحاديث صحاح، كما في البخاري ومسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «**فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**»[2].

• وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه مرفوعًا قال: «**البركةُ في ثلاث: الجماعات، والثريد، والسحور**»[3].

□ ومما قال ابن قيم الجوزية[4]: «الثريد وإن كان مركبًا، فإنه مركب من خبز ولحم فالخبز أفضل الأقوات، واللحم سيد الإدام فإذا اجتمعا لم يكن بعدهما غاية».

• وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها كانت إذا ثردت غطته شيئًا حتى يذهب فوره، ثم تقول: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنه أعظم للبركة**»[5].

• عن أم سالم الراسبية قالت: سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: كان رسول الله ﷺ إذا أتي بلبن قال: «**بركة أو بركتان**»[6].

---

(١) حسن: أخرجه أبو يعلى وابن حبان والبيهقي والضياء. انظر: «صحيح الجامع» برقم (١٧١).

(٢) مسلم (٢٤٤٦) عبد الباقي.

(٣) انظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» برقم (١٠٤٥).

(٤) «زاد المعاد» (٤/ ٢٩٥).

(٥) انظر: «السلسلة الصحيحة» برقم (٣٩٢) (٦٥٦) وقال أخرجه أحمد (٦/ ٣٥٠) والدارمي (باب ٧٧).

(٦) أخرجه ابن ماجه في «الأطعمة» (٢٢٢١) وفي «الزوائد»: رجاله ثقات.

• وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أتي باللبن قال: «**كم في البيت بركة أو بركتين**»(١).

• وكان ﷺ إذا قُدِّم له لبن قال: «**اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه، فإني لا أعلم ما يجزي من الطعام أو الشراب إلّا اللبن**»(٢).

• عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير تمراتكم البَرْنيُّ، يُذهب الداء ولا داء فيه**»(٣).

• وقال ﷺ: «**بيت لا تمر فيه جياع أهله، أو جاع أهله**»(٤).

• وعن عبيد الله بن رافع عن جدته سلمى أن النبي ﷺ قال: «**بيت لا تمر فيه، كالبيت لا طعام فيه**»(٥).

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**نعم سحور المؤمن التمر**»(٦).

فضل عجوة المدينة:

• عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**في عجوة العالية أوّل**

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ١٤٥).

(٢) حسن: أخرجه أحمد.

(٣) حسن: «الكامل» لابن عدي والبيهقي في «الشعب» والضياء، انظر: «صحيح الجامع» برقم (٣٣٠٣).

(٤) أخرجه مسلم أشربة (٢٥٣- ١٥٢) والترمذي «أطعمة» (١٧)، انظر: «صحيح الجامع» برقم (٢٨٤٤).

(٥) صحيح: رواه ابن ماجه، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٧٧٦)، و«صحيح الجامع» (٨٤٥)

(٦) انظر: «السلسلة الصحيحة» برقم (٥٦٢)، وقال أخرجه ابن حبان (٨٨٣)، والبيهقي (٤/ ٢٣٦- ٢٣٧).

البُكرة على ريق النفس شفاء من كل سِحْرٍ أو سُمٍّ»[(١)].

وأخرجه مسلم بلفظ: «**إن في عجوة العالية شفاء، أو أنها ترياق أول البُكرة**»[(٢)] لم يذكر فيه الريق.

□ قال الشيخ الألباني: «وله شاهد من حديث سعيد بن أبي وقاص مرفوعًا بلفظ: «من أكل سبع تمرات عجوة ما بين لابتي المدينة على الريق، لم يضره يومه ذلك شيء حتى يمسي قال: وأظنه قال: «وإن أكلها حين يمسي، لم يضره شيء حتى يصبح».

فضل العسل:

* أما عن عسل النحل فبركته عظيمة، يكفي قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾[النحل].

٦- بركة أهل الخير فيهم:

وقد مرّ حديث عائشة رضي الله عنها، وقوله: «أسيد بن حضير رضي الله عنه: «ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر».

٧- الجماعة بركة:

ما اجتمع أناس على الخير إلّا وبارك الله لهم.

• فعن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**البركة في ثلاثة في:**

---

(١) انظر: «السلسلة الصحيحة» برقم (٢٠٠٠)، وقال أخرجه أحمد (٦/ ٧٧، ١٠٥، ١٥٢).

(٢) أخرجه مسلم (٦/ ١٢٤).

الجماعة والثريد والسحور»[(١)].

• وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الجماعة رحمة، والفرقة عذاب**»[(٢)].

٨- البركة مع العلماء وهم أكابرنا:

• عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**البركة مع أكابركم**»[(٣)].

٩- بركة الوقت:

□ قال الحسن البصري رحمه الله: «أدركت أقوامًا كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرًا على دراهمكم ودنانيركم».

□ وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «ما ندمت على شيء إلَّا على يومٍ غربت شمسه، نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي».

□ وقال الصديق رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه لما استخلفه: «اعلم أن لله عملًا بالنهار لا يقبله بالليل، وعملًا بالليل لا يقبله بالنهار».

---

(١) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير»، والبيهقي في «شعب الإيمان» وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٠٤٥)، و«صحيح الجامع» (٢٨٨٢).

(٢) حسن: رواه أحمد في «مسنده»، وعبد الله بن أحمد في «زوائد المسند»، والقضاعي، وحسنة الألباني في «الصحيحة» (٦٦٧)، و«صحيح الجامع» (٣١٠٩)، و«صحيح الترغيب» (٩٦٦)، وتخريج «السنة» لابن أبي عاصم (٩٣).

(٣) صحيح: رواه ابن حبان في «صحيحه»، وأبو نعيم في «الحلية»، والحاكم في «المستدرك»، والبيهقي في «شعب الإيمان»، وكذا رواه أبو بكر الشافعي، وابن عدي، وابن مخلد، العطار، والخطيب، والضياء، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٧٧٨)، و«صحيح الجامع» (٢٨٨٤).

١٠- كثرة الاستغفار:

* قال الله تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح].

• وقد حث ﷺ على كثرة الاستغفار فقال: «**سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلَّا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي، فاغفر له فأنه لا يغفر الذنوب إلَّا أنت. من قالها في النهار موقنًا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل موقنًا بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة**»(١).

• وقال ﷺ: «**طوبى لمن وُجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا**»(٢).

١١- الصدقة والإنفاق والسخاء والكرم:

* قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾﴾ [البقرة].

• قال رسول الله ﷺ: «**ما من يوم يصبح العباد فيه إلَّا وملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط**

---

(١) أخرجه البخاري (١١/ ٩٧).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه عن عبد الله بن بسر، وأبو نعيم في «الحلية» عن عائشة، وأحمد في «الزهد» عن أبي الدرداء موقوفًا، ورواه الضياء، وصححه الألباني في تخريج «المشكاة» (٢٣٥٦)، و«صحيح الجامع» (٣٩٣٠).

ممسكًا تلفًا»(١).

• وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «داوُوا مرضاكم بالصَّدَقة»(٢).

١٢- اتخاذ المال الحلال واجتناب الشبهات:

• فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلَّا طيبًا، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ [المؤمنون]، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٦٧] ثم ذكر: «الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغُذِّي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك»(٣).

□ وقال سهل بن عبد الله التستري: «لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يكون فيه أربع خصال: أداء الفرائض بالسنة، وأكل الحلال بالورع، واجتناب النهي من الظاهر والباطن، والصبر على ذلك إلى الموت».

وقال: «من أكل الحرام عصت جوارحه شاء أم أبى، علم أو لم يعلم، ومن كانت مطعمته حلال أطاعته جوارحه، ووفقت للخيرات»(٤).

---

(١) رواه مسلم.

(٢) حسن: رواه أبو الشيخ في «الثواب»، وحسَّنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٣٥٨).

(٣) أخرجه مسلم، والترمذي في «سننه».

(٤) «البركة» (ص٥٣).

١٣- البر وصلة الأرحام وحُسْنُ الخُلُق:

• عن عمر بن سهل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**صلة القرابة مثراة في المال، محبة في الأهل، منسأة في الأجل**»(١).

• وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**صلة الرحم تزيد في العمر، وصدقة السر تطفئ غضب الرب**»(٢).

• وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**صلة الرحم وحسن الخلق، وحسن الجوار يُعمرن الديار ويزدن في الأعمار**»(٣).

١٤- التبكير في طلب العلم والرزق:

لقد حث ﷺ على التبكير في طلب العلم والسعي إلى الرزق، وذلك لعلمه بما فيه من البركة. فهو لا ينطق عن الهوى.

• فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**بورك لأمتي في بُكورها**»(٤).

• وعن صخر الغامدي قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللهم بارك لأمتي في بكورها**»(٥). قال: وكان إذا بعث سرية، أو جيشًا بعثهم في أول النهار

---

(١) صحيح: أخرجه الطبراني في «الأوسط» انظر: «صحيح الجامع» (٣٧٦٨).

(٢) صحيح: أخرجه القضاعي انظر: «صحيح الجامع» (٣٧٦٦)، و«السلسلة الصحيحة» (١٩٠٨).

(٣) صحيح: أخرجه أحمد والبيهقي انظر: «صحيح الجامع» (٣٧٦٧)، و«السلسلة الصحيحة» (٥١٩).

(٤) صحيح: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٢٨٤١).

(٥) صحيح: رواه أحمد (١/ ١٥٤)، وأبو داود (٧/ ٢٦٥)، والترمذي (٤/ ٤٠٢) =

قال: وكان صخر تاجرًا، فكان يبعث تجارته أول النهار فأثرى وكثر ماله.

١٥- حمد الله وشكره، والمواظبة على الدعاء:

* قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

والحمد صفة الأنبياء عباد الله الصالحين، وهو مقولة أهل الجنة.

١٦- التيسير على المُعسرين، وإعانة المسلمين، وقضاء حوائجهم، ورحمتهم:

وقد مرّ.

١٧- الصدق في البيع:

بصدقك في بيعك وقولك الحق تدخل الجنة في الآخرة، وفي الدنيا يبارك لك ربك.

• فعن حكيم بن حزام قال: قال رسول الله ﷺ: «**البيِّعان بالخيار ما لم يتفرقا - أو قال حتى يتفرقا- فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا مُحقت بركة بيعهما**»[1].

□ وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: «في الحديث حصول

وحسَّنه، والنسائي، وابن ماجه (٢٢٣٦)، وابن حبان عن صخر، ورواه ابن ماجه عن ابن عمر، ورواه الطبراني في «الكبير» عن ابن عباس، وعن ابن مسعود، وعن عبد الله بن سلام، وعن عمران بن حصين، وعن كعب بن مالك، وعن النواس بن سمعان، وقال المنذري: رواه جماعة من الصحابة، وبعض أسانيده جيدة، وبعضها حسنه، وصححه الألباني في «تخريج المشكاة» (٣٩٠٨)، و«صحيح الجامع» (١٣٠٠).

(١) رواه البخاري (٤/ ٣٠٩)، ومسلم (١٠/ ١٧٦).

البركة لهما إن حصل منهما الشرط وهو الصدق والتبين، ومحقها إن وجد ضدهما وهو الكذب والكتم. وهل تحصل البركة لأحدهما إذا وجد منه المشروط دون الآخر؟ ظاهر الحديث يقتضيه، ويحتمل أن يعود شؤم أحدهما على الآخر بأن تنزع البركة من المبيع إذا وجد الكذب أو الكتم من كل واحد منهما، وإن كان الآخر ثابتًا للصادق المبيِّن والوزر حاصل للكاذب الكاتم، وفي الحديث أن الدنيا لا يتم حصولها إلَّا بالعمل الصالح، وأن شؤم المعاصي يذهب بخير الدنيا والآخرة»اهـ.

□ وقال الأشج الصيدلاني: «مرّ بي رجل فرأى قلة الناس عندي وكثرتهم عند غيري فقال: أتريد أن تكثر مبايعتك ويحسُن حالك؟ قلت: نعم. فقال: أصدق واصبر سنة، فإن الصدق يستحيي لنفسه أن يبطئ عنك أكثر من سنة. ففعلت فكثر زحام الناس عند حانوتي، ثم مر بي فرأى كثرة الناس عندي فقال: احذر ولا تتكل على ما وهمتهم من الصدق، فتدعوك نفسك إلى ضعف ربحك اليوم، فإنك إن عدت إلى الكذب زاد عليك الكساد. فلم أزل قابلًا لوصيته، ثم مر بي بعد سنوات، فقال: قليل الربح مع كثرة الحرفاء أربح من كثرة مع قلة الحرفاء، وقد قالوا: الزم الصحة يلزمك العمل؛ ولو حلفت أنها كلمة نبي لرجوت أن لا أحنث، ثم لم أره بعد ذلك، فرحمه الله حيًّا وميتًا فقد نصح»(١).

١٨- السفر للتجارة ابتغاء الرزق:

* قال تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ [المزمل: ٢٠].

---

(١) «محاضرات الأدباء» (١/ ٤٦٦)، و«البركة» (ص٦٥).

والحركة لقاح الجد العقيم.

□ وقال أبو تمام:

أرادت بأن يحوي الرغيبـاتِ وادع وهل يفرس الليث الطلى وهو رابض؟[١]

□ وقال المبرد: «الفقر في أوطاننا غربة، والمال في الغربة أوطان وكل بلاد أخصبت فبلادي».

١٩- أخذ المال بسخاوة نفس من أسباب البركة:

إن الرضا بما قسمه الله من دلائل الإيمان. وبتوفر عدم الشده في أخذ المال موجب للبركة.

• فعن حكيم بن حزام ﷺ قال: سألت رسول الله ﷺ فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني ثم قال: «**يا حكيم، إن هذا المال خَضِرةٌ حلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارَك له فيه..**»[٢].

٢٠- الزواج ويسُر المؤونة:

* قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: ٣٢].

• وقال ﷺ: «**ثلاثة حق على الله عونهم: المكاتب يريد الأداء، والناكح يريد العفاف، والمجاهد في سبيل الله**»[٣].

---

(١) «ديوان أبي تمام» (٢/ ٢٩٧) طبع دار المعارف.

(٢) رواه البخاري (٣/ ٣٣٥).

(٣) حسن: رواه أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم عن أبي هريرة، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٠٥٠).

٢١- بركة العدل:

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«والذي نفسي بيده ليُوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حَكَمًا عَدْلًا فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها»**(١).

• وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«طوبى لعيش بَعْد المسيح**(٢)**، يُؤذن للسماء في القَطرْ**(٣)**، ويُؤذن للأرض في النبات، حتى لو بذرت حَبَّكَ على الصفا**(٤) **لنبت، وحتى يمر الرجل على الأسد فلا يضره، ويطأ على الحية فلا تضرُّه، ولا تشاحَّ**(٥)**، ولا تحاسد، ولا تباغض»**(٦).

• وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **«ثم تقع الأمانة على الأرض حتى ترتع**(٧) **الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيَّات لا تضرُّهم، فيمكث (أي: عيسى عليه السلام) أربعين سنة، ثم**

(١) رواه البخاري واللفظ له (٤/ ٤١٤)، (٥/ ١٢١)، (٦/ ٤٩٠)، ومسلم - كتاب الإيمان- باب نزول عيسى ابن مريم حاكمًا بشريعة نبينا ﷺ، وابن منده في كتاب الإيمان (١/ ٥١٣).

(٢) أي: بعد نزول المسيح وقتله للدجال.

(٣) القطر: المطر.

(٤) الصفا: الصخرة الملساء.

(٥) لا تشاحَّ: أي لا مُعاداة.

(٦) إسناده صحيح: رواه أبو سعيد النقاش في «فوائد العراقيين»، ورواه الديلمي (٢/ ١٦١)، وابن المحب في «صفات رب العالمين»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٩٢٦)، و«صحيح الجامع» (٣٨١٤).

(٧) ترتع: أي تلعب.

يتوفى ويصلي عليه المسلمون»[١].

٢٢- بركة العيدين:

□ عن أم عطية رضي الله عنها قالت: «كنا نؤمر أن نخرج يوم العيد حتى نُخرج البكر من خدرها، حتى نُخرج الحُيَّض فيكن خلف الناس فيكبرون تكبيرهم ويدعون بدعائهم. «يرجون بركة ذلك اليوم وطهرته»[٢].

والمراد به: «أي: البركة والطهر» التطهر من الذنوب.

٢٣- بركة ليلة القدر، والصيام:

* قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾﴾ [الدخان].

□ قال الإمام الألوسي في «التفسير»[٣]: «هي ليلة القدر على ما روي عن ابن عباس وقتادة وابن جبير ومجاهد وابن زيد والحسن، وعليه أكثر المفسرين والظاهر معهم..

وقيل: ليلة النصف من شعبان.

ووصف الليلة بالبركة لما أن إنزال القرآن مستتبع للمنافع الدينية والدنيوية بأجمعها، أو لما فيها من تنزل الملائكة والرحمة وإجابة الدعوة وفضيلة العبادة، أو لما فيها من ذلك وتقدير الأرزاق وفصل الأقضية

---

(١) جزء من حديث صحيح: رواه أحمد (٩٢٥٩)، وأبو داود (٤/ ١١٧)، وابن جرير (٩/ ٣٨٨)، وابن حبان (٨/ ٢٧٧)، والحاكم (٢/ ٥٩٥)، وصححه ووافقه الذهبي، وابن أبي شيبة (١٥/ ١٥٨)، وصحح سنده أحمد والطبري الشيخ أحمد شاكر.

(٢) رواه البخاري- كتاب العيدين (٢/ ٤٦١).

(٣) «روح المعاني» (٢٥/ ١١٠).

كالآجال وغيرها، وإعطاء تمام الشفاعة له عليه الصلاة والسلام. اهـ.

□ وقال الإمام القرطبي [(١)]: «الليلة هي ليلة القدر، ويقال ليلة النصف من شعبان. والأول أصح لقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ [القدر].

□ قال الشنقيطي رحمه الله: «أبهم الله تعالى هذه الليلة المباركة هنا، ولكنْ بَيَّنَ أنها هي ليلة القدر في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ وبين كونها «مباركة» المذكورة هنا في قوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾﴾ [القدر] إلى آخر السورة.

فقوله: ﴿فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ أي: كثيرة البركات والخيرات، ولا شك أن ليلةً هي خير من ألف شهر - إلى آخر الصفات التي وصفها الله بها في سورة القدر - كثيرة البركات والخيرات جدًّا، وقد بين تعالى أن هذه الليلة المباركة هي ليلة القدر، التي أُنزل فيها القرآن من شهر رمضان في قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

فدعوى أنها ليلة النصف من شعبان كما روي عن عكرمة وغيره، لا شك في أنها دعوى باطلة لمخالفتها لنص القرآن الصريح، ولا شك كل ما خالف الحق فهو باطل»[(٢)] اهـ.

وكذلك بركة شهر رمضان:

• فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما حضر رمضان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**قد جاءكم رمضان شهر مبارك، افترض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب**

---

(١) «تفسير القرطبي» (١٦/ ١٢٦).

(٢) «أضواء البيان» (٧/ ٣١٩).

الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشيطان، فيه ليلة خير من ألف شهر، مَنْ حُرِم خيرها فقد حرم»[١].

٢٤- بركة السحور:

• عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تسحروا، فإن في السحور بركة**»[٢].

□ قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: «المراد بالبركة الأجر والثواب أو البركة لكونه يقوي على الصوم وينشط له ويخفف المشقة فيه، وقيل: البركة ما يتضمن من الاستيقاظ والدعاء في السحر.

والأولى أن البركة في السحور تحصل بجهات متعددة: وهي اتباع السنة، ومخالفة أهل الكتاب، والتقوي على العبادة، والزيادة في النشاط، ومدافعة سوء الخلق الذي يثيره الجوع، والتسبب بالصدق على من يسأل إذ ذاك أو يجتمع معه على الأكل والتسبب للذكر والدعاء وقت مظنة الإجابة وتدارك فيه نية الصوم لمن أغفلها قبل أن ينام. اهـ.

• فعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: دعاني رسول الله ﷺ إلى السحور في رمضان فقال: «**هلم إلى الغداء المبارك**»[٣] يعني السحور.

ومما جاء أيضًا في بركة السحور قول النبي ﷺ: «**إن السحور بركة أعطاكموها الله، فلا تدعوها**»[٤].

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٢/ ٢٣٠).

(٢) رواه البخاري (٤/ ١٣٩)، وأحمد (٣/ ١٢).

(٣) صحيح: أخرجه أحمد (٤/ ١٢٦)، وأبو داود (٦/ ٤٧٠)، وصححه في «صحيح الجامع» (٧٠٤٣).

(٤) صحيح: أخرجه أحمد والنسائي، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٦٣٦).

• وقال ﷺ: «إن الله تعالى جعل البركة في السحور والكيل»[١].

• وقال ﷺ: «السحور أكلةُ بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء، فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين»[٢].

٢٥- البركة في الوفاء بالمكيال والميزان:

• فعن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه»[٣].

• وقال ﷺ: «كيلوا طعامكم، فإن البركة في الطعام المكيل»[٤].

• وقال ﷺ: «إن الله تعالى جعل البركة في السحور والكيل»[٥].

٢٦- بركة ماء زمزم:

• قال رسول الله ﷺ: «ماء زمزم لما شُرِب له»[٦].

يا طيبَ زمزمَ مَطْعَمًا أو مشربًا ... تهفو لورْدِ نعيمِه الأرواحُ

---

(١) حسن: رواه الشيرازي في «الألقاب» عن أبي هريرة، وحسَّنه في «الصحيحة» (١٢٩١)، و«صحيح الجامع» (١٧٣٥).

(٢) حسن: رواه أحمد عن أبي سعيد، وحسَّنه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٠٦٢)، و«صحيح الجامع» رقم (٣٦٨٣).

(٣) أخرجه البخاري (٤/ ٣٤٥).

(٤) صحيح: أخرَجه ابن النجار عن علي، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» برقم (٤٥٩٩).

(٥) حسن: رواه الشيرازي في «الألقاب» عن أبي هريرة، وحسَّنه الألباني في «الصحيحة» (١٢٩١)، و«صحيح الجامع» (١٧٣٦).

(٦) رواه ابن أبي شيبة، وأحمد، وابن ماجه، والبهقي في «سننه» عن جابر، والبيهقي في «شعب الإيمان» عن ابن عمرو، وصححه الألباني في «الإرواء» (١١٢٣)، و«الصحيحة» (٨٨٣)، و«صحيح الجامع» رقم (٥٥٠٢).

جبريــلُ أطلقــه بهمــزِ جناحــه ... فــإذا بــه مــستر ســلًا ينــداحُ

من قال زمـزمُ قُدِّسـت أسرارُهـا ... عنــد الإلــه فــما عليــه جُنــاحُ

• عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال أبو ذرٍّ في حديث طويل، ثم ذكر سؤال النبي ﷺ له: «**متى كنت هاهنا؟**» قال: قلت: قد كنت هاهنا من ثلاثين بين ليلة ويوم قال: «**فمن كان يطعمك؟**» قال: قلت: ما كان لي طعام إلَّا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت علي بطني وما أجد على كبدي سُخْفَةَ جوع. قال: «**إنها مباركة، إنها طعام طعم وشفاء سقم**»[1].

□ وقال النووي: «**طعام طعم**»، أي تشبع شاربها كما يشبعه الطعام.

• وقال أيضًا ﷺ: «**إنها لمباركة، هي طعام طُعمٍ، وشفاء سقمٍ**»[2].

• وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**زمزم طعامُ طُعمٍ، وشفاء سُقم**»[3].

• وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، وفيه طعام من الطُّعم، وشفاء من السُّقم، وشر ماءٍ على وجه الأرض ماءُ بوادي بدهوت بقية حضرموت كرجل الجراد من الهوام، يصبح يتدفق، ويمسي لا بلال بها**»[4].

---

(١) رواه مسلم في «فضائل الصحابة» (١٦/ ٢٠)، وأحمد (٥/ ١٧٥)، والطيالسي (٤٥٧).

(٢) صحيح: **أخرجه** أبو داود الطيالسي انظر: «صحيح الجامع» برقم (٢٤٣٥).

(٣) صحيح: **أخرجه** ابن أبي شيبة والبزار انظر: «صحيح الجامع» برقم (٣٥٧٢).

(٤) صحيح: **أخرجه** الطبراني، والضياء في «المختارة»، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٠٥٦).

□ قال سُوَيد بن سعيد: «رأيت عبد الله بن المبارك بمكة أتى زمزم، فاستقى شربة، ثم استقبل القبلة، فقال: «اللهم إن ابن أبي الموال حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي ﷺ أنه قال: «**ماء زمزم لِما شُرِب له**»، وهذا أشربه لعطش القيامة ثم شربه»[١].

□ وسئل ابن خزيمة: من أين أُتيت العلم؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: «**ماء زمزم لما شرب له**»، وإني لما شربت، سألت الله علمًا نافعًا»[٢].

□ قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: «وأنا شربته مرة وسألت الله- وأنا حينئذٍ في بداية طلب الحديث- أن يرزقني حالة الذهبي في حفظ الحديث، ثم حججت بعد مدة تقرب من عشرين سنة، وأنا أجد من نفسي المزيد على تلك المرتبة، فسألته رتبة أعلى منها، فأرجو الله أن أنال ذلك»[٣].

٢٧- زيت شجرة الزيتون المباركة:

* كفانا تدليلًا على بركته قوله تبارك وتعالى: ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ .. ﴾ [النور].

□ يقول الألوسي في تفسير كلمة «مباركة» وفي الشجرة ما نصه[٤]:

﴿ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾: أي كثيرة المنافع بأن رويت ذبالته بزيتها، وقيل: إنما

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ١١٦).

(٢) «سير أعلام النبلاء».

(٣) جزء في حديث: «**ماء زمزم لما شرب له**» للحافظ ابن حجر (ص٣٧).

(٤) «روح المعاني» للألوسي (١٨/ ١٦٧).

وصفت بالبركة؛ لأنها تنبت في الأرض التي بارك الله تعالى فيها للعالمين، وقيل: بارك فيها سبعون نبيًّا منهم إبراهيم عليه السلام.

و ﴿ زَيْتُونَةٍ ﴾: أي بدل من شجرة: وفي إبهام الشجرة ووصفها بالبركة، ثم الإبدال عنها أو بيانها تفخيم لشأنها» اهـ.

□ قال الإمام القرطبي في «التفسير»[(١)]:

﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾، أي: من زيت شجرة فحذف المضاف والزيتون أعظم الثمار نماء والرمان كذلك.

□ قال المباركفوري في «تحفة الأحوذي»: «شجرة مباركة يعني: ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ وصفتها بالبركة لكثرة منافعها وانتفاع أهل الشام بها كذا أميل، والأظهر لكونها تنبت في الأرض التي بارك الله فيها للعالمين»اهـ.

● وعن أبي أسيد الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: **«كلوا الزيت؛ فإنه مبارك وائتدموا به وادهنوا به؛ فإنه يخرج من شجرة مباركة»**[(٢)].

● وروي أيضًا الحديث السابق بلفظ مختلف من حديث عمر رضي الله عنه، وأبي أسيد، وأبي هريرة رضي الله عنه، وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما قوله ﷺ: **«كلوا الزيت، وادهنوا به؛ فإنه من شجرة مباركة»**[(٣)].

---

(١) «تفسير القرطبي» (١٢/ ٢٥٨).

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ٤٩٧)، والدارمي (٢/ ١٠٢)، والترمذي (٥/ ٥٨٤) «تحفة الأحوذي»، وقال المنذري: رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين وهو كما قال: وقال محقق «زاد المعاد» (٤/ ٣١٧): «رجاله ثقات».

(٣) «زاد المعاد» (٤/ ٣١٦).

□ وقال ابن عباس رضي الله عنهما في الزيتون منافع: «يُسرج بالزيت، وهو إدام ودهان ودباغ ووقود يوقد بحطبه وتُفله، وليس فيه شيء إلَّا وفيه منفعة، حتى الرماد يغسل به الإبريسم». «وهو الحرير».

٢٨- الأماكن المباركة: مكة، المدينة، الشام اليمين - المسجد الأقصى وما حوله - مصر- وادي العقيق:

• قد اختص سبحانه وتعالى بعض الناس وبعض الأمكنة ببركة عظيمة، فقد كان رسول الله ﷺ كثير الدعاء لأهل المدينة بالبركة، فمن ذلك ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بأول الثمر فيقول: «**اللهم بارك لنا في مدينتنا، وفي ثمارنا، وفي مُدِّنا، وفي صاعنا بركة مع بركة**»، ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان [(١)].

• وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاؤوا به النبي ﷺ، فإذا أخذه رسول الله ﷺ قال: «**اللهم بارك لنا في ثمرنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مُدِّنا، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك، وإني عبدك ونبيك، وإنه دعاك لمكة، وأنا أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة، ومثله معه**»، قال: ثم يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر [(٢)].

* قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [آل عمران].

---

(١) أخرجه مسلم (٩/ ١٤٦)، وابن السني في «عمل اليوم» برقم (٢٨٠).
(٢) أخرجه مسلم (٩/ ١٤٥)، والترمذي (٩/ ٤١٩) تحفة.

□ قال الإمام الألوسي [(١)]: ﴿مُبَارَكًا﴾ أي: كثير الخير، لما أنه يضاعف فيه ثواب العبادة قاله ابن عباس رضي الله عنهما، وقيل: لأنه يغفر فيه الذنوب لمن حجه وطاف به واعتكف عنده.

□ وقال القفال: «يجوز أن تكون بركته ما ذكر في قوله تعالى: ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [القصص: ٥٧].

وقيل: «بركته دوام العبادة فيه ولزومها، وقد جاءت البركة بمعنيين: النمو وهو الشائع، والثبوت وفيه البركة لثبوت الماء فيه»اهـ.

• وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**اللهم اجعل بالمدينة ضعف ما جعلت بمكة من البركة**»[(٢)].

□ قال الحافظ ابن حجر: «أي من بركة الدنيا بقرينة قوله في الحديث الآخر: «**اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا**»، ويحتمل أنه يريد ما هو أعم من ذلك».

• وعن هشام بن عروة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**اللهم حبب إلينا المدينة، كحبنا مكة وأشد، وصححها لنا، وبارك لنا في مدها وصاعها، وانقل حماها بالجحفة**»[(٣)].

• وعن سعد بن أبي وقاص قال: ما بين لابتي المدينة حرام قد حرمه رسول الله ﷺ كما حرم إبراهيم مكة، «**اللهم اجعل البركة فيها بركتين، وبارك لهم في صاعهم ومدهم**»[(٤)].

---

(١) «روح المعاني» (٤/ ٥).
(٢) رواه البخاري (٤/ ٩٧)، وأحمد (٣/ ١٤٢).
(٣) رواه البخاري، ومسلم.
(٤) رواه أحمد (١/ ١٦٩).

• وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع عمر رضي الله عنه يقول: سمعت النبي ﷺ بوادي العقيق يقول: «**أتاني الليلة آتٍ من ربي فقال: صَلِّ في هذا الوادي المبارك، وقل عُمرة في حجة**»(١).

ومما ورد في بركة المسجد الأقصى وما حوله:

* قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ..﴾ [الإسراء: ١].

□ قال الألوسي في «تفسيره»(٢): قوله: ﴿ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾: بركته بما خص به من كونه متعبد الأنبياء عليهم السلام، وقبلة لهم، وكثرة الأنهار والأشجار حوله.

وفي الحديث أنه تعالى بارك فيما بين العريش إلى الفرات، وخص فلسطين بالتقديس.

وقيل: بركته أن جعل سبحانه مياه الأرض كلها تنفجر من تحت صخرته، والله تعالى أعلم بصحة ذلك.

وهو أحد المساجد الثلاث التي تشد إليها الرحال، والأربع التي يمنع من دخولها الدجال، فقد أخرج أحمد في «المسند» أن الدجال يطوف الأرض إلَّا أربعة مساجد: مسجد المدينة، ومسجد مكة، والطور، والأقصى.

---

(١) رواه البخاري (٣/ ٣٩٢)، ووادي العقيق هو بقرب البقيع بينه وبين المدينة أربعة أميال.

(٢) «روح المعاني» (١٥/ ١١).

ومما ورد في بركة الشام ومصر:

* قال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا..﴾ [الأعراف: ١٣٧].

□ قال الإمام القرطبي [(١)]: «الأرض هي أرض الشام ومصر».

□ وقال الإمام الألوسي [(٢)]: «والمراد بالأرض على ما روي عن الحسن وقتادة وزيد بن أسلم أرض الشام وذكر محيي السنة البغوي أنها أرض الشام ومصر».

والمراد بالبركة فيها بالخصب وسعة الأرزاق، أو بذلك ويكون فيها مساكن الأنبياء عليهم السلام والصالحين، وذلك ظاهر على تقدير أن يراد بمشارق الأرض ومغاربها الشام ونواحيها».

• عن أبي أمامة رضي الله عنه: «صفوة الله من أرضه الشام، وفيها صفوته من خلقه وعباده، ولتدخلن الجنة من أمتي ثلة لا حساب عليهم ولا عذاب» [(٣)].

• عن جبير بن نفير عن مسلمة بن نفيل الكندي قال: كنت جالسًا عند رسول الله ﷺ، فقال رجل: يا رسول الله أذال الناس الخيل، ووضعوا السلاح، وقالوا: لا جهاد، قد وضعت الحرب أوزارها، فأقبل رسول الله ﷺ بوجهه، وقال: «**كذبوا، الآن الآن جاء القتال، ولا يزال من**

---

(١) «تفسير القرطبي» (٧/ ٢٧٢).

(٢) «تفسير روح المعاني» (٩/ ٣٧).

(٣) صحيح: رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»، والطبراني في «المعجم الكبير»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٩٠٩).

أمتي أمة يقاتلون على الحق، ويزيغ الله لهم قلوب أقوام، ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة، وحتى يأتي وعد الله، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وهو يوحي إليَّ أني مقبوض غير ملَبثْ، وأنتم تتبعوني أفنادًا، يضرب بعضكم رقاب بعض، وعقر دار المؤمنين الشام»[(١)] اهـ[(٢)].

٢٩- بركة السُّكْنَى بالمدينة المنوَّرة، والأماكن المباركة:

لا يخفى ما في نزول الأماكن المباركة كمكة والمدينة وبيت المقدس حيث يتمكن عالي الهمة من العبادة في المساجد الثلاثة التي تُضاعف فيها الصلاة.

• وقال رسول الله ﷺ: «**إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها**»[(٣)].

• وقال رسول الله ﷺ: «**إني أُحرِّم ما بين لابتيْ المدينة، أن يقطع عضاهها، أو يُقتلِ صيدها، المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، لا يدعوها أحد رغبة عنها إلَّا كنت له شفيعًا أو شهيدًا يوم القيامة، ولا يريد أحد أهل المدينة بشرٍّ إلَّا أذابه الله في النار ذوب الرصاص، أوْ ذوب الملح في الماء**»[(٤)].

• وقال رسول الله ﷺ: «**من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها،**

---

(١) صحيح: أخرجه النسائي (٢/ ٢١٧- ٢١٨)، وابن حبان (١٦١٧)، وأحمد (٤/ ١٠٤)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٩٣٥). وأذال الناس: أي أهان الناس. وقيل: أراد أنهم وضعوا أداة الحرب عنها وأرسلوها كما في «النهاية».

(٢) «البركة» (ص٤١- ٤٥).

(٣) رواه البخاري، ومسلم، وأحمد، وابن ماجه، ويأرز: أي يجتمع.

(٤) رواه أحمد في «مسنده»، ومسلم عن سعد ولأوائها: أي الضيق في المعيشة.

فإني أشفع لمن يموت بها»[١].

٣٠- اتخاذ النخل وثمارها فإنها بركة:

إن من الشجر لما بركته كبركة المسلم.

• فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: بينا نحن عند النبي ﷺ جلوس، إذ أُتي بجمار نخلة، فقال النبي ﷺ: **«إن من الشجر لما بركته كبركة المسلم»**، فظننت أنه يعني النخلة، فأردت أن أقول: هي النخلة يا رسول الله، ثم التفت، فإذا أنا عاشر عشرة أنا أحدثهم فسكت. فقال النبي ﷺ: **«هي النخلة»**[٢].

□ قال الحافظ ابن حجر [٣]: «وبركة النخلة موجودة في جميع أجزائها، مستمرة في جميع أحوالها فمن حين تطلع إلى أن تيبس تؤكل أنواعًا، ثم بعد ذلك ينتفع بجميع أجزائها، حتى النوى في علف الدواب والليف في الحبال، وغير ذلك مما لا يخفى». اهـ.

٣١- اتخاذ الغنم والماشية والخيل والصلاة في مرابض الغنم:

• عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تصلوا في مباركِ الإبل، فإنها من الشياطين، وصلوا في مرابض الغنم، فإنها بركة»**[٤].

---

(١) صحيح: رواه أحمد في «مسنده»، والترمذي، وابن ماجه، وابن حبان في «صحيحه» عن ابن عمر، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥٨٩١).

(٢) رواه البخاري في «الأطعمة» (٩/ ٥٦٩)، وأحمد (٢/ ٤١).

(٣) «فتح الباري» (١/ ١٤٥).

(٤) صحيح: أخرجه أحمد (٤/ ٢٨٨) وأبو داود كتاب الطهارة باب (٧١)، والصلاة باب (٢٥) (٢/ ١٥٩) عون المعبود انظر: «صحيح الجامع» برقم (٧٣٥١).

• وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صلوا في مراح الغنم، وامسحوا رغامها، فإنها من دواب الجنة»(١).

• وقال ﷺ: «الإبلُ عِزٌ لأهلها، والغنم بركةٌ، والخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة»(٢).

□ قال صاحب «عون المعبود»: «قال في غاية المقصود: والمعنى أن الغنم ليس فيها تمرد ولا شر وهي ضعيفة، ومن دواب الجنة، وفيها سكينة فلا تؤذي المصلي ولا تقطع صلاته، فهي ذو بركة فصلوا في مرابضها» اهـ.

• وعن أم هانيء أن النبي ﷺ قال لها: «اتخذي غنمًا؛ فإن فيها بركة»(٣).

• وعن عروة البارقي يرفعه قال: «الإبل عز لأهلها، والغنم بركة، والخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة»(٤).

• وقال ﷺ: «اتخذي غنمًا؛ فإنها تروح بخير، وتغدو بخير»(٥).

---

(١) انظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» برقم (١١٢٨) وقال: رواه ابن عدي والبيهقي ولا بأس به لشواهده.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٣٠٥) وأبو يعلى في «مسنده» (٤/ ١٦١٤) انظر: «السلسلة الصحيحة» برقم (١٧٦٣).

(٣) صحيح: أخرجه أحمد (٦/ ٤٢٤)، وابن ماجه في «التجارات» (٢٣٠٤) وفي «الزوائد»: إسناده صحيح ورجاله ثقات (ق١٤٢/ ٢) انظر: «صحيح الجامع» برقم (٨٢) و«السلسلة الصحيحة» برقم (٧٧٣).

(٤) أخرجه ابن ماجه في «التجارات» (٢٣٠٥)، وفي «الزوائد» إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٥) حسن: انظر: «صحيح الجامع» برقم (٨٣)، و«السلسلة الصحيحة» (٧٧٣).

أمَّا ما ورد في بركة الخيل:

• فقد روي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**البركة في نواصي الخيل**»[١].

□ قال ابن حجر تفسيرًا للبركة: «وقع عند مسلم من رواية جرير عن حصين: قالوا: بم ذاك يا رسول الله؟ قال: «**الأجر والغُنْم**».

□ وقال الخطابي: «فيه إشارة إلى أن المال الذي يكتسب باتخاذ الخيل من خير الوجوه».

• وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الخير معقود بنواصي الخيل إلى يوم القيامة، والمنفق على الخيل كالباسط كفه بالنفقة لا يقبضها**»[٢].

□ وقيل لبعض الحكماء: «أي الأموال أشرف؟ قال: فرس تتبعها فرس في بطنها فرس».

• عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الخيلُ ثلاثةٌ: ففرس للرحمن، وفرسٌ للشَّيطان، وفرسٌ للإنسان، فأما فرس الرحمن، فالذي يُرتبطُ في سبيل الله، فعلفه وروثه وبوله في ميزانه، أما فرسُ الشيطان فالذي يُقامر أو يراهنُ عليه، وأما فرسُ الإنسان فالفرس يرتبطها الإنسان يلتمس بطنها، فهي ستر من الفقر**»[٣].

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ١١٤)، والبخاري كتاب «الجهاد» (٦/ ٥٤)، ومسلم (١/ ١٨) انظر: «صحيح الجامع» برقم (٢٨٨٣).

(٢) صحيح: أخرجه الطبراني في «الأوسط» انظر: «صحيح الجامع» برقم (٣٣٤٩).

(٣) صحيح: أخرجه أحمد انظر: «صحيح الجامع» برقم (٣٣٥٠).

• وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**الخيل في نواصي شُقرها الخير**»[١].

• وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الخيل لثلاثةٍ: هي لرجل أجر، ولرجل ستر، وعلى رجل وزر، فأما الذي هي له أجر، فرجل ربطها في سبيل الله، فأطال لها في مرج أو روضةٍ، فما أصابت في طيلها من المرجِ والرّوضةِ كانت له حسناتٍ، ولو أنها قطعت طيلها فاستنَّت شَرفًا أو شرفين كانت آثارُها وأرواثُها حسناتٍ له، ولو أنها مرَّت فشربتْ ولم يُرد أن يسقيها كان ذلك له حسناتٍ، ورجل ربطها تغنيًا وسترًا وتعففًا، ثم لم ينس حق الله في رقابها وظهورها فهي له سترٌ، ورجل ربطها فخرًا ورياءً ونواءً لأهل الإسلام، فهي له وزر**»[٢].

• وعن جرير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنمُ**»[٣].

• عن سوادة بن الربيع قال: أتيت النبي ﷺ، وأمر لي بذود، وقال لي: «**مُر بنيك أن يقصوا أظافرهم عن ضروع إبلهم ومواشيهم**»، وقال لهم: «**فليحتلبوا عليها سخالها، لا تدركها السنة وهي عجاف**»، قال: «**هل لك من مال؟**» قلت: نعم، لي مال وخيل ورقيق، قال: «**عليك بالخيل فارتبطها، الخيل معقود في نواصيها الخير**»[٤].

---

(١) حسن: أخرجه الخطيب البغدادي انظر: «صحيح الجامع» برقم (٣٣٥١).

(٢) أخرجه مالك وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي والبيهقي.

(٣) أخرجه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

(٤) أخرجه البخاري في «التاريخ» والبزار والطبراني في «الكبير» انظر: «السلسلة الصحيحة» برقم (١٩٣٦).

• وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وأهلها معانون عليها، فامسحوا بنواصيها، وادعُوا لها بالبركة، وقلدوها، لا تقلدوها الأوتار»**(١).

• وعن جابر أيضًا رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الخيل معقود في نواصيها الخير واليمن إلى يوم القيامة، وأهلها مُعانُون عليها، قلدوها ولا تقلدوها الأوتار»**(٢).

□ وقد روي لامرئ القيس:

الخير ما طلعت شمس وما غربت ... معلقٌ بنواصي الخيل معصوبُ

□ وقال الجاحظ: «لم تكن أمة قط أشد عجبًا بالخيل ولا أعلم بها من العرب، ولذلك أضيف إليهم بكل لسان ونسُبت إليهم بكل مكان، فقالوا فرس عربي».

٣٢- البركة في الحجامة:

والبركة في الحجامة عظيمة حتى أن النبي ﷺ كان كثيرًا ما يحتجم.

• فعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: يا نافع: قد تَبيَّع بي الدم فالتمس لي حجَّامًا واجعله رفيقًا إن استطعت، ولا تجعله شيخًا كبيرًا ولا صبيًا صغيرًا، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«الحجامة على الريق أمثل، وفيه شفاء وبركة وتزيد في العقل وفي الحفظ فاحتجموا على بركة الله يوم الخميس، واجتنبوا الحجامة يوم الأربعاء والجمعة والسبت ويوم الأحد**

(١) حسن: أخرجه أحمد انظر: «صحيح الجامع» برقم (٣٣٥٥).

(٢) حسن: أخرجه الطبراني في «الأوسط» انظر: «صحيح الجامع» برقم (٣٣٥٦).

تحريًا واحتجموا يوم الاثنين والثلاثاء، فإن اليوم الذي عافى الله فيه أيوب من البلاء وضرب بالبلاء يوم الأربعاء، فإنه لا يبدو جذام ولا برص إلَّا يوم الأربعاء أو ليلة الأربعاء»[1].

• وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما مررت ليلة أُسري بي بملأ إلَّا قالوا: يا محمد مر أمتك بالحجامة**»[2].

• وفي «الصحيحين» عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ حجَّمَهُ أبو طيبة فأمر له بصاعين من طعام، وكلم مواليه فخففوا عنه من ضريبته وقال: «**خير ما تداويتم به الحجامة**»[3].

٣٣- إكرام الطعام ولعق الأصابع وعدم أكله حارًا:

• عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إذا أكل أحدكم فليلعق أصابعه؛ فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة**»[4].

• وعن أنس رضي الله عنه قال: أن النبي ﷺ كان يلعق أصابعه الثلاث إذا أكل وقال: «**إذا وقعت لقمة أحدكم فليمط عنها الأذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان، وليسلت أحدكم الصحفة؛ فإنكم لا تدرون في أي**

---

(١) حسن صحيح: أخرجه ابن ماجه في «الطب» (٣٤٨٧)، انظر: «صحيح الجامع» برقم (٣١٦٩)، و«السلسلة الصحيحة» برقم (٧٦٦).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٤٧٩) والترمذي (٢٠٥٤)، وقال محقق «زاد المعاد» (٤/ ٥٢) حديث صحيح بشواهده.

(٣) أخرجه مسلم (١٥٧٧) عبد الباقي انظر: «صحيح الجامع» (٣٣٢٣) و«السلسلة الصحيحة» برقم (١٠٥٣).

(٤) صحيح: أخرجه أحمد (٢/ ٤١٥) والترمذي كتاب «الأطعمة» باب (١٠) انظر: «صحيح الجامع» برقم (٣٨٢).

طعامكم البركة»[١].

• وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا أكل أحدكم طعامًا فلا يمسح يده بالمنديل، حتى يلعقها أو يُلعقها»**[٢].

• وعن جابر رضي الله عنه بزيادة: **«فإنه لا يدري في أي طعامه البركة»**، وعنه رضي الله عنه قال: **«إذا سقطت لقمة أحدكم فليمط ما بها من الأذى، وليأكلها ولا يدعها للشيطان، ولا يمسح يده بالمنديل، حتى يلعقها أو يلعقها؛ فإنه لا يدري في أي طعامه البركة»**[٣].

• عن عبد الله بن بسر قال: أهديت للنبي ﷺ شاة والطعام يومئذٍ قليل، فقال لأهله، أطبخوا هذه الشاة وانظروا إلى هذا الدقيق فاخبزوه واطبخوا وأثردوا عليه، قال: وكان للنبي ﷺ قصعة يقال لها الغراء يحملها أربعة رجال، فلما أصبح وسبحوا الضحى أتي بتلك القصعة والتقوا عليها، فإذا كثر الناس جثا رسول الله ﷺ، فقال أعرابي: ما هذه الجلسة؟ فقال النبي ﷺ: **«إن الله جعلني عبدًا كريمًا ولم يجعلني جبارًا عنيدًا»**، ثم قال رسول الله ﷺ: **«كلوا من جوانبها، ودعوا ذروتها يبارك لكم فيها»**.

ثم قال: **«خذوا فكلوا، فوالذي نفس محمد بيده ليفتحن عليكم أرض فارس والروم، حتى يكثر الطعام فلا يذكر اسمُ الله عليه»**[٤].

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٧٧)، ومسلم «الأشربة» (١٣/ ٣٠٥).

(٢) صحيح: أخرجه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والبيهقي انظر: «صحيح الجامع» برقم (٣٧٩).

(٣) صحيح: أخرجه أحمد ومسلم والنسائي والبيهقي. انظر: «صحيح الجامع» برقم (١٦٥٩).

(٤) أخرجه الألباني في «سلسلة الأحاديث» برقم (٣٩٣)، وقال: «حديث صحيح»، =

• وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أكل أحدكم من الطعام فلا يمسح يده حتى يلعقها أو يلعقها**»، قال أبو الزبير: سمعت جابر بن عبد الله يقول ذلك سمعته من النبي ﷺ: «**ولا يرفع الصحفة حتى يلعقها أو يُعلقها؛ فإن في آخر الطعام البركة**»[(١)].

□ يقول الشيخ الألباني[(٢)] بعد حديث لعق الأصابع:

• وفي الحديث أدب جميل من آداب الطعام الواجبة، ألا وهو لعق الأصابع ومسح الصحفة بها، وقد أخل بذلك أكثر المسلمين اليوم متأثرين في ذلك بعادات أوربا الكافرة، وآدابها القائمة على الاعتداد بالمادة، وعدم الاعتراف بخالقها والشكر له على نعمه، فليحذر المسلم من أن يقلدهم في ذلك فيكون منهم لقوله ﷺ: «.. **ومن تشبه بقوم فهو منهم**».

وإنما قلت: «.. الواجبة» لأمره ﷺ بذلك، ونهيه عن الإخلال به، فكن مؤمنًا يأتمر بأمره ﷺ، وينتهي عما نهى عنه، ولا تبال بالمستهزئين الذين يصدون عن سبيل الله من حيث يشعرون أو لا يشعرون. اهـ.

• وعن عبد الله بن بسر قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلوا من حواليها، وذروا ذروتها يبارك فيها**»[(٣)].

وقال: والحديث علم من أعلام نبوته ﷺ فقد فتح سلفنا أرض فارس والروم وورثنا ذلك منهم وطغى الكثيرون منا فأعرضوا عن الشريعة وآدابها التي منها ابتداء الطعام بـ «بسم الله»، فنسوا هذا حتى لا تكاد تجد فيهم ذاكرًا.

(١) صحيح: انظر: «السلسلة الصحيحة» برقم (٣٩١).

(٢) انظر: «السلسلة الصحيحة» (١/ ٦٧٦)، وقال: أخرجه الدارقطني في «الإفراد»، وأبو العباس الأصم، والبيهقي في «الشعب».

(٣) صحيح: أخرجه أبو داود والبيهقي انظر: «صحيح الجامع» برقم (٤٥٠٤).

• وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها كانت إذا ثردت غطته شيئًا حتى يذهب فورة، ثم تقول: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنه أعظم للبركة**»، يعني الطعام الذي ذهب فوره [١]، وقد قال رسول الله ﷺ: «**لا يؤكل طعام حتى يذهب بخاره**» [٢].

٣٤- اللهج بالدعاء بالبركة اقتداءً بالنبي ﷺ شعار عُلاة الهمم:

اقتداءً بالنبي ﷺ، واتباعًا لهديه الكريم في الدعاء بالبركة في مواقف مختلفة، جعل علاة الهمم من الدعاء بالبركة شعارًا لهم ودثارًا.. وهذه بعض المواقف التي يُستحَبُّ الدعاء فيها بالبركة اتباعًا للرسول الكريم ﷺ:

أ- قبل وبعد الطعام:

• لحديث رسول الله ﷺ عن ابن عباس رضي الله عنهما: «**إذا أكل أحدكم طعامًا فليقل: اللهم بارك لنا فيه، وأبدلنا خيرًا منه، وإذا شرب لبنًا فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه، فإنه ليس شيء يجزي من الطعام والشراب إلَّا اللبن**» [٣].

□ عن أسماء رضي الله عنها أنها حملت بعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قالت: «فخرجت فأتيت المدينة، فنزلت بقباء فولدت بقباء، ثم أتيت به النبي ﷺ، فوضعته

---

(١) انظر: «السلسلة الصحيحة» برقم (٣٩٢) (٦٥٩) وقال أخرجه الدارمي (٢/ ١٠٠)، وابن حبان (١٣٤٤) والحاكم (٤/ ١١٨)، وابن أبي الدنيا في «الجوع» (١٤/ ٢) والبيهقي (٧/ ٢٨٠).

(٢) انظر: «السلسلة الصحيحة» (١/ ٦٧٧)، وقال: صح عن أبي هريرة وأخرجه البيهقي بإسناد صحيح كما بينته في «الإرواء» (٢٠٣٨).

(٣) حسن: أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي، والبيهقي في «الشُّعب»، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٨١).

في حجره، ثم دعا بتمرة فمضغها، ثم تفل في فيه، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ، ثم حنكه بتمرة ثم دعا له وبرَّك عليه، وكان أول مولود في الإسلام»[(١)].

□ قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: «وبَرك عليه: أي قال: بارك الله فيه أو اللهم بارك فيه».

□ وعن أبي موسى قال: «ولد لي غلام، فأتيت به النبي ﷺ فسماه إبراهيم فحنكه بتمرة ودعا له بالبركة، ودفعه إلي وكان أكبر ولد أبي موسى»[(٢)].

□ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان يؤتى بالصِّبيان فَيُبرك عليهم ويُحنِّكُهم، ويدعو لهم»[(٣)].

ب- الدعاء للمتزوج:

• عن أنس رضي الله عنه قال: رأى النبي ﷺ على عبد الرحمن بن عوف أثر صُفرة فقال مَهْيَمْ أوْمَهْ قال: تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب فقال: «**بارك الله لك أولِم ولو بشاة**»[(٤)].

• ودعاء العروسين قد علمنا رسول الله أن ندعو لهم: «**بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير**»[(٥)].

---

(١) رواه البخاري في «مناقب الأنصار» (٧/ ٢٤٨).

(٢) رواه البخاري في كتاب «العقيقة» (٩/ ٥٨٧).

(٣) أخرجه البخاري، ومسلم، وأبو داود.

(٤) البخاري كتاب «الدعوات» (٨/ ١٠٢) ط. الشعب.

(٥) صحيح: انظر: «صحيح الجامع» برقم (٤٢٨).

□ وعن عائشة رضي الله عنها أنها يوم زفت إلى رسول الله ﷺ، فإذا نسوة من الأنصار في البيت فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر»[(١)].

ج- إذا اشترى شيئًا جديدًا:

• عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «**إذا أفاد أحدكم امرأة أو خادمًا أو دابة، فليأخذ بناصيتها وليدع بالبركة وليقل: اللهم إني أسألك من خيرها، وخير ما جبلت عليه، وأعوذ بك من شرها، وشر ما جبلت عليه، وإن كان بعيرًا فليأخذ بذروة سنامه**»[(٢)].

د- الدعاء بالبركة إذا خيفت العين:

* قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ ﴾ [الكهف].

• وعن سعيد بن حكيم قال: كان النبي ﷺ إذا خاف أن يصيب شيئًا بعينه قال: «**اللهم بارك فيه ولا تضره**»[(٣)].

• وله شاهد من حديث سهل بن حنيف عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما يمنع أحدكم إذا رأى من أخيه ما يعجبه في نفسه وماله فليبارك عليه؛ فإن العين حق**».

هـ- الدعاء لمن به وجع:

□ عن السائب بن يزيد يقول: «ذهبت بي خالتي إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابن أختي وقِعٌ، فمسح رأسي ودعا لي بالبركة، ثم توضأ

---

(١) أخرجه البخاري «مناقب الأنصار» (٧/ ٢٢٣).

(٢) حسن: أخرجه الحاكم والبيهقي انظر: «صحيح الجامع» برقم (٣٦٠).

(٣) حسن: أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» برقم (٢٠٧).

فشربت من وضوئه، ثم قمت خلف ظهره، فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زر الحجلة»[١].

□ قال ابن حجر في «فتح الباري»: «وقع: أي وجع في القدمين».

وزر الحجلة: هي بيوت تزين بالثياب والأسرة والستور لها عرى وأزرار، وقيل: الطير.

و- الدعاء للأنصار والمهاجرين:

□ عن أنس رضي الله عنه قال: «جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب على متونهم، ويقولون:

نحن الذين بايعوا محمدًا ... على الجهاد وما بقينا أبدًا

• والنبي صلى الله عليه وسلم يجيبهم ويقول: «**اللهم إنه لا خير إلَّا خير الآخرة، فبارك في الأنصار والمهاجرة**»[٢].

ز- الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة:

• عن أنس رضي الله عنه عن أم سليم رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله خادمك ادع الله له. قال: «**اللهم كثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته**»[٣].

□ قال أنس رضي الله عنه: «فوالله إن مالي لكثير، وإن ولدي وولدَ ولدي يتعادُّون على نحو من مئة اليوم».

• وفي رواية: «فالله أَكْثَرَ مالي حتى إن لي كَرْمًا لي لحَمِلُ في السَّنَة مَرَّتَيْن.

---

(١) أخرجه البخاري في «الوضوء» (١/ ٢٩٦).

(٢) البخاري كتاب «الجهاد» (٦/ ٤٦).

(٣) البخاري كتاب «الدعوات» (١١/ ١٨٢).

ووُلِد لصلبي مئة وستة»(١).

ط- الدعاء عند الاستخارة:

• عن جابر رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن: «**إذا هَمَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم يقول: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، واسألك من فضلك العظيم؛ فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري – أو قال: في عاجل أمري وآجله- فاقدره لي ويسره لي وبارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري- أو قال: في عاجل أمري وآجله- فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضني به، ويسمى حاجته**»(٢).

أم المؤمنين جُوَيْرية بنت الحارث رضي الله عنها أعظم امرأة بركة على قومها:

• عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: لَمَّا قَسَّمَ رسول الله ﷺ سَبَايا بني المُصْطَلِق، وَقَعَت جُوَيْرية في سهم رَجُل، فكَاتَبَتْه، وكانت محلَوة مُلَّاحة، لا يراها أحدٌ إلَّا أخذت بنفسه، فأتت رسول الله ﷺ تستعينه، فكَرِهْتُها – يعني: لحُسْنِها- فقالت: يا رسول الله، أنا جويرية بنت الحارث، سيد قومه، وقد أصابني من البلاء ما لم يَخْفَ عليك، وقد كاتبتُ، فأعِنِّي. فقال: «**أَوَ خيرٌ من ذلك: أُؤَدِّي عنك، وأتزوَّجُكِ؟**»، فقالت: نعم. ففَعَلَ. فبلغ الناس، فقالوا: أصهارَ رسولِ الله! فأرسلوا ما كان في أيديهم من بني

---

(١) «نزهة الفضلاء» (١/ ٢٢٨).

(٢) رواه البخاري – كتاب «الدعوات» (١١/ ١٨٣).

المُصْطَلِق. فلقد أُعتِقَ بها مئة أهل بيت. فما أعلم امرأةً كانت أعظمَ بركةً على قومِها منها»[(١)].

عُلاةُ هممٍ مباركون يُسْتَسْقَى بهم:

الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله ﷺ:

□ قال أنسٌ رضي الله عنه: ما من ليلةٍ إلَّا وأنا أرى فيها حبيبي[(٢)]، ثم يبكي».

□ قال ثابت البناني: «جاء قيِّمُ أرضِ أنس، فقال: عطِشَت أرْضُوك، فتردَّى أنس، ثم خرج إلى البَرِّيَّة، ثم صلى، ودَعَا، فثارت سحابة، وغشيت أرضه، ومَطرت، حتى ملأتْ صهريجَه، وذلك في الصَّيْف، فأرسل بعض أهله، فقال: انظر أين بلغتْ؟ فإذا هي لم تَعْدُ أرضَه إلَّا يسيرًا»[(٣)].

الأسود بن يزيد الجُرَشي من سادات التابعين يستسقي به معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما:

□ عن سُليم بن عامر قال: خرج معاوية رضي الله عنه يستسقي، فلما قعدَ على المنبر، قال: أين يزيد بن الأسود؟ فناداه الناس، فأقبل يتخطَّاهم، فأمره معاوية، فصعد المنبر، فقال معاوية: اللهم إنا نستشفع إليك بخيرنا وأفضلنا يزيد بن الأسود، يا يزيد ارفع يديك إلى الله، فرفع يديه ورفع الناس فما كان بأوشكَ مِن أن ثارت سحابة كالتُّرْس، وهبَّت ريح فَسُقِينا حتى كاد الناس أن لا يبلغوا منازلهم»[(٤)].

---

(١) انظر: «ترجمة أم المؤمنين جُويرية في «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٢٦١- ٢٦٥).

(٢) يعني رسول الله ﷺ.

(٣) «نزهة الفضلاء» (١/ ٢٨٩).

(٤) «السير» (٤/ ١٣٦- ١٣٧).

الإمام الرباني الواعظ شيخ أهل دمشق بلال بن سعد مجاب الدعوة:

◻ قال عنه الأوزاعي: «كان من العبادة على شيءٍ لم نسمع أحدًا قوي عليه».

◻ وقال الأوزاعي: «خرجوا يستسقون بدمشق، وفيهم بلال بن سعد، فقام فقال: يا معشر من حَضَر! ألستم مُقِرِّين بالإساءة؟ قلنا: نعم، قال: اللهم إنك قلت: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ [التوبة: ٩١]، وقد أقررنا بالإساءة، فاعف عنَّا واسقنا. قال: فَسُقينا يومئذٍ»(١).

سيد العلماء أيوب السِّختياني ولي الله الرباني:

◻ كان أيوب في طريق مكة، فأصاب الناس عطش حتى خافوا. فقال أيوب: أتكتمون عليّ؟ قالوا: نعم. فدوّر رداءه ودعا، فنبع الماء، وسقوا الجِمال، ورووا، ثم أمرَّ يده على الموضع فصار كما كان»(٢).

علم الزُّهَّاد، بركة العصر معروف الكرخي مجاب الدُّعاء:

◻ عن ابن مسروق قال: «حدثنا يعقوب ابن أخي معروف، أن معروفًا استسقى لهم في يوم حارّ، فما استتمُّوا رَفْع ثيابهم حتى مُطِروا».

◻ قال الذهبي: «وقد استُجيب دعاء معروف في غير قضية»(٣).

الإمام القدوة شيخ نيسابور أحمد بن حرب:

استسقى لهم ببخارى، فما انصرفوا إلَّا يخوضون في المطر رحمة الله

---

(١) «السير» (٥/ ٩٠- ٩٢).

(٢) «نزهة الفضلاء» (١/ ٥١٤- ٥١٥).

(٣) «نزهة الفضلاء» (٢/ ٧١٥).

عليه[١].

القاضي الربَّاني منذِر بن سعيد البَلُّوطِيُّ مجاب الدعاء:

□ قال عنه الذهبي: «وقد استُسقِيَ غير مرَّة، فسُقي».

□ قال الحسن بن محمد: «قحط الناس في بعض السنين آخر مدة الناصر، فأمر القاضي منذر بن سعيد بالبروز إلى الاستسقاء بالناس، فصام أيَّامًا وتأهَّب، واجتمع الخلْق في مُصَلَّى الرَّبَض، وقام لِيَخْطُبَ فلما رأى الحالَ بكى ونشجَ وافتتح خطبته بأن قال: سلام عليكم، ثم سكت شبة الحسير، ولم يكن من عادَته، فنظر الناس بعضهم إلى بعض لا يدرون ما عراه، ثم اندفع فقال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤] استغفروا ربكم وتوبوا إليه، وتقرَّبوا بالأعمال الصالحة لديْه، فضجَّ الناس بالبكاء، وجأروا بالدعاء والتضرّع وخطب فأبلغ، فلم يَنْفَضَّ القوم حتى نزل غيث عظيم»[٢].

شيخ الإسلام الحَجْرِي الأندلسي:

□ قال ابن سالم: «إذا ذُكِر الصالحون، فحيَّهلًا بابن عبيد الله»[٣].

□ قال الذهبي: «كان أهل سبتة يتغالَوْن فيه، ويتبرّكون برؤيته رحمه الله.

صادف وقت وفاته قحط، فلما وُضِعت جنازته سُقُوا، وما اختلف الناس إلى قبره مُدَّة الأسبوع إلَّا في الوحل.

□ وقال ابنُ فرتون: «ظهرت لأبي محمد بن عُبيد الله كراماتٌ، حدَّثنا

(١) «السير» (١١/ ٣٢- ٣٥).

(٢) «نزهة الفضلاء» (٢/ ١١٦١- ١١٦٢).

(٣) أي: الحجري.

شيخنا الراوية محمد بن الحسن بن غازٍ، عن بنت عمه -وكانت صالحةً، وكانت استُحيضت مُدَّة- قالت: حُدِّثت بموت ابن عُبيد الله، فشقَّ عليَّ أن لا أشهده، فقلتُ: اللهم إنْ كان وَليًّا من أوليائِك، فأمسِكْ عني الدَّمَ حتى أُصلِّي عليه، فانقطع عني لوقته، ثم لم أرهُ بَعْدُ».

شيخ الإسلام الزاهد أبو عمر المقدسي:

استسقى مرّة، بالمغارة فحينئذٍ نزل غيث أجرى الأودية.

أهل الله المبارَكُون:

القدوة الفقيه الزاهد مسلم بن يسار:

□ قال العلاء بن زياد: «لو كنتُ متمنِّيًا، لتمنَّيْتُ فقه الحسن، وورعَ ابن سيرين، وصوابَ مُطرِّف، وصلاة مسلم بن يسار.

□ وعن معاوية بن قُرَّة قال: «كان مسلم بن يسار يَحُجُّ كُلَّ سَنة ويُحجِّج معه رجالًا من إخوانه، تعوَّدوا ذلك، فأبطأ عامًا حتى فاتت أيام الحج[1]، فقال لأصحابه: اخرجوا، فقالوا: كيف؟ قال: لا بد أن تخرجوا، ففعلوا استحياءً منه فأصابهم حين جَنَّ عليهم الليل إعصارٌ شديد حتى كاد لا يرى بعضُهم بعضًا، فأصبحوا وهُم ينظرون إلى جبال تهامة، فحمدوا الله، فقال: ما تعجبون من هذا في قدرة الله تعالى»[2].

الإمام الرباني، شيخ الديار المصرية، حَيْوَةُ بنُ شُرَيح التُّجيبي:

□ قال ابن وهب: «ما رأيتُ أحدًا أشدَّ استخفاء بعمله من حَيْوَة،

---

(١) يعني فات: لمن يريد أن يخرج على راحلته من العراق إلى مكة لا يستطيع أن يدرك الحج.

(٢) انظر ترجمة مسلم بن يسار من «السير» (١/ ٤٣٥).

وكان يُعرَف بالإجابة، يعني في الدعاء.

□ قال ابن وهب: «كان حيوة يأخذ عطاءَه في السنة ستين دينارًا فلم يطلع إلى منزله حتى يتصدَّق بها، ثم يجيء إلى منزله، فيجدها تحت فراشه، وبلغ ذلك ابن عم له، فأخذ عطاءه، فتصدَّق به كُله، وجاء إلى تحت فراشه فلم يجد شيئًا، فشكا إلى حيوة فقال: أنا أعطيتُ ربي بيقين، وأنت أعطيتَه تجربةً»(١).

□ وعن خالد قال: «كان حيوة بن شريح من البكائين، وكان ضيِّق الحال جدًّا يعني فقيرًا مسكينًا، فجلست وهو مُتَخَلٍّ يدعو. فقلت: لو دعوت الله أن يُوسع عليك؟! فالتفت يمينًا وشمالًا فلم ير أحدًا، فأخذ حصاة فرمى بها إليَّ، فإذا هي تبرة في كَفِّي، والله ما رأيتُ أحسنَ منها، وقال: ما خيرٌ في الدنيا إلَّا للآخرةِ. ثم قال: هو أعلمُ بما يصلحُ عباده. فقلت: ما أصنعُ بهذه؟ قال: استنفِقها فَهِبتُهُ والله أن أردَّها»(٢).

حَبْرُ القرآن أبو رويم نافع بن أبي نعيم أحد القرَّاء السبعة:

□ قال مالك رحمه الله: «نافع إمام الناس في القراءة، وقراءة نافع سُنَّة».

□ رُوي أن نافعًا كان إذا تكلَّم تُوجد مِن فيه ريح مسك، فسُئِل عنه قال: «رأيت النبي ﷺ في النوم تَفَلَ في فيَّ»(٣).

إبراهيم بن أدهم، الإمام القدوة العارف، سيد الزُّهَّاد:

□ قال سفيان الثوري: «كان إبراهيم بن أدهم يُشْبه إبراهيم الخليل،

(١) «السير» ترجمة الإمام حيوة (٦/ ٤٠٤- ٤٠٦).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق (٧/ ٣٣٦- ٣٣٨).

ولو كان في الصحابة، لكان رجُلًا فاضِلًا».

□ قال عاصم بن روّاد: «سمعتُ عيسى بن حازم النيسابوري يقول: «كُنَّا بمكة مع إبراهيم بن أدهم، فنظر إلى أبي قُبَيْس، فقال: لو أن مُؤمنًا مستكمِل الإيمان يهزُّ الجبل لتحرَّك، فتحرَّك أبو قبيس، فقال: اسكنْ ليس إياك أردتُ»[(١)].

شيخ الإسلام وعالم خُراسان يحيى بن يحيى التميمي:

□ قال أحمد بن حنبل رحمه الله: «كان يحيى بن يحيى عندي إمامًا، ولو كانتْ عندي نفقة لرحلتُ إليه».

□ قال الحاكم: «سمعتُ أبي: سمعت أبا عمرو العَمْرَويَّ والي البلد يقول: بينا أنا نائم ذات ليلة على السطح إذْ رأيت نورًا يسطع إلى السماء، من قبر في مقبرة الحسين، كأنه منارة بيضاء، فدعوتُ بغلام لي رامٍ، فقلت: ارم ذلك القبر الذي يسطع منه النور، ففعل، فلما أصبحت، بكَّرت بنفسي، فإذا النشَّابة في قبر يحيى بن يحيى رحمة الله عليه[(٢)].

أحمد بن حنبل إمام أهل السُّنَّة المبارك:

□ عن فاطمة بنت أحمد بن حنبل قالت: «وقع الحريق في بيت أخي صالح، وكان قد تزوج بفتيَّة، فحملوا إليه جهازًا شبهًا بأربعة آلاف دينار، فأكلته النارُ، فجعل صالح يقول: ما غمَّني ما ذهب إلَّا ثوبٌ لأبي كان يصلي فيه أتبرَّكُ به وأصلي فيه. قالت: فطفِئَ الحريق، ودخلوا فوجدوا الثوب على سريرٍ قد أكلت النارُ ما حوله وسَلِمَ.

---

(١) «نزهة الفضلاء» (١/ ٥٩٦).

(٢) انظر: «السير» (١٠/ ٥١٢- ٥١٩).

□ قال ابن الجوزي: «بلغني عن قاضي القضاة علي بن الحسين الزينبي أنه حكى أن الحريق وقع في دارهم، فأحرق ما فيها إلَّا كتابًا كان فيه شيء بخطِّ الإمام أحمد، قال: ولما وقع الغرق ببغداد في سنة ٥٥٤، وغرقت كتبي، سَلِم لي مجلَّدٌ فيه ورقتان بخطِّ الإمام.

□ قال الذهبي: «قلتُ: وكذا استفاض وثبت أن الغرق الكائن بعد العشرين وسبع مئة ببغداد عامَ على مقابر مقبرة أحمد، وأن الماء دخل في الدهليز عُلُوَّ ذراعٍ، ووقف بقدرة الله، وبقيت الحصرُ حول قبر الإمام بغبارها، وكان ذلك آية»[1].

الإمام القدوة الوليّ الحافظ عبد الله بن مُنَير المروزي:

□ قال البخاري: «لم أر مثل عبد الله بن منير».

□ قال يحيى بن بدر القرشي: «كان عبد الله بن منير قبل الصلاة يكون بفَرَبر، فإذا كان وقت الصلاة يرَوْنه في مسجد آمل، فكانوا يقولون: إنه يمشي على الماء. فقيل له في ذلك، فقال: أما المشيُ على الماء فلا أدري، ولكن إذا أراد الله جمع حافتيّ النهر حتى يعبر الإنسان».

□ قال: «وكان إذا قام من المجلس خرج إلى البرية مع قوم من أصحابه، يجمع شيئًا من الأشنان وغيره يبيعه في السوق، ويعيش منه. فخرج يومًا مع أصحابه، فإذا هو بالأسد رابض فقال لأصحابه: قِفوا. وتقدَّم هو إلى الأسد، فلا ندري ماذا قال له، فقام الأسد، فذهب».

□ وسُئِل بن راهويه: «أيدخلُ الرجلُ المفازة بغير زاد؟ قال: إنْ كان

---

(١) «نزهة الفضلاء» (٢/ ٨١٩).

مثل عبد الله بن منير، فَنَعم»[١].

أم الإمام البخاري المباركة:

□ قال محمد بن أحمد بن الفضل البلخيُّ: «سمعت أبي يقول: ذهبت عينا محمد بن إسماعيل البخاري في صِغره، فرأت والدته في المنام إبراهيم الخليل عليه السلام، فقال لها: يا هذه، قد ردَّ الله على ابنك بصره لكثرة بكائك، أو كثرة دعائك، شك البلخي، فأصبحنا وقد ردَّ الله عليه بصره»[٢].

بقيُّ بن مَخْلَد الإمام المبارك:

□ ذكر عبد الرحمن بن أحمد عن أبيه: «أن امرأة جاءت إلى بَقِيٍّ، فقالت: إنَّ ابني في الأسر ولا حيلة لي، فلو أشرتَ إلى مَن يَفديه، فإنني والهةٌ، قال: نعم، انصرفي حتى أنظرَ في أمره، ثم أطرق، وحرَّك شفتيْه، ثم بعد مُدَّة جاءت المرأة بابنها، فقال: كنتُ في يد مَلِكٍ، فبيْنَا أنا في العمل، سقط قيدي، قال: فذكر اليوم والساعة، فوافق وقت دعاء الشيخ. قال: فصاح علي المُرَسَّم بنا، ثم نظر وتحيَّرَ، ثم أحضر الحدَّاد وقيَّدني، فلما فرَغه ومَشَيْتُ سقط القيدُ فبُهِتوا، ودَعَوا رهبانهم، فقالوا: ألك والدة؟ قلتُ: نعم، قالوا: وافق دعاءها الإجابة[٣].

محمد بن نصر المَرْوزي الإمام المبارك شيخ الإسلام[٤]:

□ قال الإمام محمد بن نصر: «خرجتُ من مصر ومعي جارية،

---

(١) «السير» (١٢/ ٣١٦-٣١٧).

(٢) «نزهة الفضلاء» (٢/ ٨٩٨).

(٣) «نزهة الفضلاء» (٢/ ٩٧٣- ٩٧٤).

(٤) انظر ترجمته في «السير» (١٤/ ٣٣-٤٠).

فركبتُ البحر أريدُ مكة، فغرقتُ، فذهب مني ألفا جزء، وصرت إلى جزيرة أنا وجاريتي، فما رأينا فيها أحدًا، وأخذني العطش فلم اقدر على الماء، فوضعتُ رأسي على فَخِذ جاريتي مستسلمًا للموت، فإذا رجلٌ قد جاءني ومعه كُوز، فقال لي: هاه. فشربتُ وسَقَيْتُها، ثم مضى، فما أدري من أين جاء؟ ولا من أين راح؟»(١).

شيخ الإسلام المبارك بُنَان الحَمَّال:

كان يُضرب بعبادته المثل.

□ قال الذهبي: «يروى أنه كان لرجل على آخر دَيْن مئة دينار، فطلب الرجلُ الوثيقة فلم يجدها، فجاء إلى بُنان ليدعو له، فقال: أنا رجل قد كبرت، وأحبُّ الحلواءَ، اذهب اشترِ لي من عند دار فرج رطل حلواء حتى أدعوَ لك، ففعل الرجل وجاء، فقال بُنان: افتح ورقة الحلواء، ففتح، فإذا هي الوثيقة، فقال: هي وثيقتي. قال: خُذْها، وأطعم الحلواء صبيانك»(٢).

ونختم عُلاة الهمم المباركين بشيخنا محمد بن إسماعيل المقدم:

ادخَّر الله لعصرنا ومصرنا هذا الشيخ المبارك الذي تكلم عن عقيدة سلفنا الصالح، ونظَّر للسلفية في مصرنا، تكلم وأجاد وأفاد، وانتشر الخير على يده بين شباب البلاد، وساق الشباب إلى الله سوْقًا جميلًا، ووقف كما الطود الشامخ أمام أهل البدع والزنادقة والعلمانيين وحمى بيضة الإسلام والاتباع، وأسلم بسبب محاضراته العشرات، واستقام على طريق الله على يديه الآلاف فصاروا أهل اتباع وحماة المذهب السلفي، وهو -والله-

---

(١) «نزهة الفضلاء» (٢/ ١٠١٤).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٤٨٨- ٤٩٠).

كالغيث أينما حَلَّ نفع.. وكم له من آثار في فتح القلوب وإقبالها على الله، وهو من العبادة والحرص على الأذكار بالمحل الأعلى [١].

□ كانت ساحة الاتباع والسلفيَّة قد أجدبت، وصوّح نبتُها، وجَفَّت أغصانها، واسَّاقطت أوراقها، وانقطع ثمرها، والناس من فوقها ينظرون يمنة ويُسرة، عَلَّهم يروْن رجلًا يخلف الغابرين من أئمة سلفنا، فتعود أبصارهم كليلة حاسرة فقيَّض الله هذا الرجل الربَّاني- وهو نعمة جليلة، وهو من أولئك الأفذاذ الذين قلَّما يجود الزمان بمثله، فحمل الأمانة كأحسن ما يكون الحمل، ووفَّى لنبيه ﷺ ودينه كأعظم ما يكون الوفاء إن شيخنا المقدَّم حفظه الله راحلة علم عالية السنام، يَغدوا إليها رواحل العلم خِفافًا وخِماصًا، وتروح عنها ثقالًا بطانًا، وهو منارة عَلَتْ في سماء قرننا ومصرنا ضوَّأت آفاق الحياة، وأقبلت إليها ركائب طلَّاب المعرفة من البلدان، تنهل من معينها الثَّرِّ الصافي.

فهنيئًا لأمة أنبت الله فيها هذا الشيخ المبارك، ورزق الله شيخنا المقدَّم أعالي الفردوس ورفقة نبيه وحبيبه ﷺ..

لِيُسْق عهدكمْ عهدَ السرور فما ... كنتم لأرواحنا إلَّا رياحينا

---

(١) «نزهة الفضلاء» (٣/ ١٤٨٦، ١٤٨٧).